المـراءة
في المنظار الأسلامي



آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(أعلى الله درجاته)

بسم الله الرحمن الرحیم

المرأة فى المنظار لإسلامى

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

المرأة فى المنظار لإسلامى

اشارة

اسم الكتاب: المرأة فى المنظار الإسلامى

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: المرأة فى المنظار الإسلامى

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: دار المجتبى

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ۱۴۲۶ ق

الطبعة: اول

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

إِنّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ?

فَصَلّ لِرَبّكَ وَانْحَرْ?

إِنّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ?

صدق الله العلى العظيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

خلق الله تعالى المرأة فى أحسن تقويم، ثم كرّمها أيما تكريم، كما جعلها مساوية للرجل فى الإنسانية والتكاليف الشرعية، إلا ما وافق طبيعة خلقتها، وهناك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك، منها قوله تعالى?: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً()، ?فالمرأة: مسلمة ومؤمنة، وقانتة وصادقة، وصابرة وخاشعة، ومتصدقة وصائمة، وشريفة وذاكرة، كما هو الرجل: مسلم ومؤمن وقانت وصادق وصابر وخاشع ومتصدق وصائم وشريف وذاكر، سواء بسواء لا فرق بينهما، ومن كان كذلك فقد أعد الله له مغفرة وأجراً عظيماً، وهذه الحالات الآنفة الذكر بعضها أحكام تشريعية كالصلاة والصوم والعفة، وبعضها صفات وخصال حميدة كالصدق والصبر والخشوع، وبعضها أعمال خيرية كالتصدق وذكر الله، فالرجل والمرأة متساويان فى هذه الحالات كل حسب خصوصيته بما يوافق طبيعة خلقته.

ومن الآيات الدالة على أصل المساواة بين المرأة والرجل قوله تعالى?: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ()، ?وقوله تعالى?: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ()، ?وقوله تعالى?: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ إِلاَّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ().?

ف (من) هنا: (اسم بمعنى الذى، وتكون للشرط، وهو اسم مُغْنٍ عن الكلام الكثير المتناهى فى البِعاد والطّول)()، يعنى إذا جاء الإنسان بالحسنة سواء كان رجلاً أم امرأة، فله عشر أمثالها وله خير منها. وإذا جاء الإنسان بالسيئة سواء كان رجلًا أم امرأة، فلا يجزى إلا بمثلها، وهذا من عظيم كرم الله وفضله على الناس جميعاً.

ومن الآيات الدالة على أصل مساواة المرأة بالرجل، قوله تعالى?: وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى عليهم السلام وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى عليهم السلام ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى()، ?والإنسان هنا مطلق الإنسان يشمل الرجل والمرأة، مما يدل على أن نظرة الشريعة الإسلامية المقدسة إلى المرأة والرجل هى نظرة واحدة، فلا اثنينية ولا فوقية ولا دونية فى النظرة مطلقاً، بل الجميع عباد الله لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، يقول أبو الطيب المتنبى:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

ولقد كرّم الله المرأة تكريماً خاصاً ما بعده تكريم، حازت به المرأة شرف الدنيا والآخرة، وذلك بأن جعل زوجات النبى صلى الله عليه و اله أمهات المؤمنين، قال تعالى?: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ()، ?وهذا ما لم يحصل فى أى تشريع سماوى أم أرضى إلا فى الإسلام الحنيف.

وأما ما ورد فى السنة الشريفة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حول تكريم المرأة واحترامها ففيها الكثير الكثير وما يحير الألباب، مما يجعل الإنسان مبهوراً مدهوشاً أمام هذا التكريم والتبجيل. ففى العام الذى رحلت فيه أم المؤمنين خديجة عليها السلام عن الدنيا أطلق رسول الله صلى الله عليه و اله على ذلك العام اسم (عام الحزن)()؛ وذلك عرفاناً منه بجهادها وجهودها وبذلها أموالها فى سبيل الله.

كما كان رسول الله صلى الله عليه و اله يتفدى بنفسه الشريفة فاطمة الزهراء عليها السلام ويقول: فداها أبوها ثلاث مرات فى قصة معروفة()، وكان صلى الله عليه و اله يقبّل يدها إذا زارها فى بيتها، ويقوم لها ويجلسها فى مكانه إجلالاً لها إذا ما زارته فى بيته()؛ ولم يكن ذلك لكونها ابنته فحسب، بل لأنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إن المرأة فى الإسلام كانت وما زالت المستشارة والطبيبة، والريحانة الحبيبة، بالإضافة إلى كونها الأم الحنون والأخت المصون والزوجة الشريفة والبنت العفيفة، فلم تكن فى يوم من الأيام سلعة رخيصة، يسخرها الرجل لقضاء حاجته وإشباع شهوته، ثم يرمى بها بعيداً بعد ما يفرغ من ذلك، كما عليه الحال فى كثير من دول الغرب، بل هى عزيزة مصونة فى دارها، سيدة فى بيتها، ترعى الصغير وتحنو على الكبير، تحسدها على ذلك المرأة الغربية التى أصبحت مبتزة من الجميع، فلا ينظرون لها إلا كونها وسيلة وسلعة لقضاء شهواتهم ورغباتهم.

تقول إحدى الصحفيات الأمريكيات:

(إن المجتمع العربى مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشاب فى حدود المعقول. وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والأمريكى، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة، وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوروبا وأمريكا. ولذلك فإن القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة وأقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحة وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا. امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين، فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكى مجتمعاً معقداً، مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين، يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية. إن الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات جيمس دين وعصابات للمخدرات، والرقيق. إن الاختلاط والإباحية والحرية فى المجتمع الأوروبى والأمريكى هدد الأسر، وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى

المجتمع الحدیث تخالط الشبان، وترقص تشا تشا وتشرب الخمر والسجایر، وتتعاطی المخدرات باسم المدنیة والحریة والإباحیة. والعجیب فی أوروبا وأمریکا أن الفتاة الصغیرة تحت سن العشرین تلعب، تلهو، تعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدی والدیها ومدرسیها والمشرفین علیها، تتحداهم باسم الحریة والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحیة والانطلاق، تتزوج فی دقائق، وتطلق بعد ساعات!! ولا یکلفها هذا أکثر من إمضاء وعشرین قرشاً وعریس لیلة، أو لبضع لیال، وبعدها الطلاق. وربما الزواج فالطلاق مرة أخری)().

إن ما ورد من أحکام تشریعیة تخص المرأة وأخری تخص الرجل، کالإرث والشهادة وإباحة تعدد الزوجات بالنسبة إلی الرجل وحرمة تعدد الأزواج بالنسبة إلی المرأة قد یراها الجاهل بحکمة التشریع بأنها تحط أو تقلل من شأن المرأة لکنها لحکمة علمیة دقیقة وربما لا یعلم بعض تفاصیلها إلا الله تعالی، خالق النفس والعارف بمکنوناتها، وبما یصلحها ویفسدها، وإلا فقد عرفنا بأن نظرة الشریعة المقدسة إلی المرأة والرجل نظرة واحدة لا اثنینیة فیها. ولکن هناک أموراً نجهلها نحن ولایمکننا إدراکها وهی تتدخل فی حکمة التشریع، ولو کُشفت لنا لزال کل هذا الغموض والالتباس، ولرأینا أن من الحکمة والصواب تشریع مثل هذه الأحکام. إن الله لا یعمل بمزاجنا ولا یشرع أحکامه حسب أهوائنا وما یجول فی خواطرنا، بل کل ما یریده تعالی منا هو الطاعة والتقوی والإیمان بما جاء من عنده والأخذ به جمیعاً، وعدم الأخذ ببعض الکتاب وترک البعض الآخر، فهذا هو الکفر بعینه، قال تعالی?: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْکِتابِ وَتَکْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذلِکَ مِنْکُمْ إِلاَّ خِزْیٌ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا وَیَوْمَ الْقِیامَةِ یُرَدُّونَ إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ()،? وقال تعالی?: الَّذِینَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِینَ علیهم السلام فَوَ رَبِّکَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ علیهم السلام عَمَّا کانُوا یَعْمَلُونَ().?

وفی هذا الکتاب (المرأة فی المنظار الإسلامی) یری القارئ من عدالة الإسلام ورأفته ورحمته بالمرأة، ما أعلی شأنها ورفع مکانتها، وما وصلت إلیه بعض النساء من مکانة مرموقة فاقت کثیراً من الرجال بفضل إیمانهن، وکذلک دحض لبعض مزاعم المتشدقین المطالبین بإهانة المرأة وحطها تحت عنوان تحریر المرأة والدفاع عن حقوقها، وغیر
ذلک.

وقد قامت (مؤسسة المجتبی) بطبع ونشر هذا السفر من الإمام الشیرازی الراحل رحمة الله علیه مساهمة منها فی مجال توعیة المرأة المسلمة وزیادة وعیها وتنویر أفکارها، درءً لما یحیط بها من أفکار ودعوات هدامة ترید طمس شخصیتها ومسخ هویتها.

نسأل الله أن ینفع المؤمنین والمؤمنات بهذا الکتاب کما نفع بغیره، وأن یمن علی الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات، إنه سمیع مجیب.

والحمد لله رب العالمین.

مؤسسة المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین، والصلاة والسلام علی نبینا محمد وآله الطیبین الطاهرین، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین.

کمال الخلقة

قال الله تبارک وتعالی: وَأَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ شَیْءٍ
مَّوْزُونٍ ().

الآیة الکریمة تدل علی أن الله عزوجل خلق الأشیاء فی أحسن صورة وأکملها? فَتَبارَکَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ()، ?وخاصة بالنسبة إلی

الإنسان حیث یقول?: وَلَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی

آدَمَ()، ?وهذه الآیات تشمل المرأة کما تشمل الرجل، من هنا یتضح أن المرأة فی المنظار الإسلامی مخلوقة بأحسن الصور وأکملها ولا نقص فیها.

فإن قوله تعالی: وَأَنْبَتْنا فِیها أی: فی الأرض مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَّوْزُونٍ أی: فی دقة وإحکام وتقدیر، فالنبات لیس اعتباطاً فی مقدار حجمه وشکله ولونه وسائر مزایاه، بل کل ذلک بالوزن والتقدیر، ولیس المراد بالوزن معناه الخارجی بل تشبیه بالموزون الذی لیس فیه زیادة ونقصان، یقال: فلان شخص موزون، أی دقیق الصفات متساوی الجهات، لا زیادة فی حرکاته وسکناته ولا نقصان(). والإنبات فی هذه الآیة الکریمة یشمل الإنسان أیضاً؛ لأن النبات هو الخارج بالنمو حالاً بعد حال، کما هو واضح فی الآیة الأخری التی تقول: وَاللهُ أَنْبَتَکُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتاً ().

إن جمیع المخلوقات قد دبرت علی أکمل وجه وفی غایة الدقة والکمال(). فإنه تبارک وتعالی یقول: إِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ()، أی أنه تعالی خلق کل شیء مقدراً بمقدار توجبه الحکمة، ولم یخلقه جزافاً ولا ناقصاً، سواء فی المخلوقات الصغیرة کالنملة مثلاً أو فی المخلوقات الکبیرة من الحیوانات کالفیل مثلاً، فکل ما یحتاج إلیه المخلوق فقد حباه الله تعالی به ووهبه له؛ لأن الله تعالی لیس بخیلاً؛ بل هو فیاض مطلق قد أعطی کل شیء قدره وبحسب قابلیته: فَتَبارَکَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (). وهناک أیضاً أدلة علمیة أخری تدل علی أن مخلوقات الله تعالی قد خلقت بمیزان دقیق().

لا تفاوت فی خلق الله

إذاً، الباری تعالی خلق المخلوقات جمیعاً علی أتم وجه وعلی ما تقتضیه الحکمة، وکذلک هو خَلَق الرجل والمرأة علی أحسن تقویم، فإن المرأة من ناحیة الخلقة لا یشوبها أی نقص کما قد یتوهمه البعض وفی کل شؤونها خلقت کاملة.

وفی الآیة الشریفة: مَّا تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ ? ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِیرٌ ().

ومعناه: ما تَری أیها الرائی فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ واختلاف، من جهة أن الجمیع مخلوقة بدقة وإتقان وکمال لائق به فَارْجِعِ الْبَصَرَ أی: ردّه إلی الکون، بعد أن کان سابقاً إلیه، وکأنه کان ناظراً بلا التفات إلی هذه الجهة، فقیل له: رد بصرک بقصد التفحص والبحث هَلْ تَری مِنْ فُطُورٍ؟ أی: شقوق وفتوق کالبناء الذی ینفطر لخلل فیه، فهل فی الکون خلل یدل علی الوهن والضعف، أم أن کل شیء وضع فی محله اللائق به حسب الحکمة والصلاح؟ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ أی: کرة بعد کرة، والمراد مکرراً إذ لعل البصر اشتبه فی المرة الأولی، فلم یرَ فتقاً

فإن الإنسان إذا کرر النظر إلی شیء أدرک خلله فانظر إلی الکون مرة أخری فاحصاً عن الخلل، لکنه لا تجده بل یَنْقَلِبْ أی یرجع إِلَیْکَ أیها الإنسان الْبَصَرُ الذی سرحته فی الکون

خاسِئاً قد خسئ وطرد وعجز عما طلبه من الفتق وَهُوَ حَسِیرٌ قد حسر، أی: کلَّ وعَیَّ ولم یجد خللاً ووهناً، وما یوجد من الأمراض وما أشبه، إنما هو للامتحان والعبرة، لا لنقص فی الخلق().

ولا یخفی أنه لیس المقصود من هذه الآیة الشریفة الرجال فقط، بل هی شاملة لکل خلق الله تبارک وتعالی ومنهم الرجال والنساء. أما الفروق الموجودة فیما بین الرجل والمرأة إنما هی فروق بسیطة وجسدیة ونفسیة، کلٌّ خلق بمقتضی حکمته جل وعلا، ولما أعد له، ولولا وجود الاختلاف والفرق فی الخلقة بینهما لکان نقصاً فی الصنع والتدبیر الإلهی، تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً.

إذاً الاختلافات التکوینیة بین الرجل والمرأة لا تُعد کمالاً فی الرجل ونقصاً فی المرأة؛ بل لکل کماله وبحسبه، فإن المرأة قد خلقت کاملة من جهة کونها إنساناً، ومن حیث مکانتها فی المجتمع البشری، فلها کل الحق فی أن تتمتع بکامل حقوقها کإنسان، لکن المرأة

خلقت بكیفیة خاصة بها كما خلق الرجل بكیفیة خاصة به، فالمرأة مثلت جانب اللین والنعومة، والرجل یمثل جانب الصلابة والشدة والخشونة، ولو كان كلاهما غلیظین أو ناعمین لكان نقصاً فی الخلقة، وهذا الاختلاف ناتج من تقدیر العلیم الخبیر لیكمل بعضهما البعض ویسد كل منهما حاجة الآخر، ویكوّنا معاً الأسرة والمجتمع الكاملین؛ لأن الحیاة الإنسانیة تحتاج لكلا الجنسین، فالاختلاف وظیفی ولیس اختلافاً فی إنسانیة أحدهما عن الآخر.

الثواب والعقاب للمرأة والرجل

قال تعالی: أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ()، وهذا تصریح من الآیة الكریمة بأن الله ینظر إلی الرجل والمرأة من حیث قانون الثواب والعقاب نظرة واحدة ولا یضیع أجر أحد.

إن الإسلام ینظر إلی النوع الإنسانی.. إلی المرأة والرجل علی حد سواء، دون فرق فی الإنسانیة، وهما ولیدا عمل تناسلی مشترك، والفرق فی الخلق لأن كلًا منهما یتطلب مزایا خلقیة خاصة تختلف عن الآخر فی فسلجته، كما خلق النبات والحیوان والإنسان لیكمل بعضهم البعض الآخر، فالنبات خلق بشكل یختلف عن الحیوان، وكل واحد یكمل الآخر؛ فلابد من الاختلاف لضرورته.

لذا فالمرأة فی حد ذاتها ومن حیث الخلقة كاملة لا یشوبها أی نقص، وأسلوب المرأة وطریقتها طریقة كاملة، وقد خلق الله تعالی المرأة منذ أول خلقتها، وهی ملازمة للرجل وفی جانبه.

رجال عظماء ونساء معظمات

عند قراءة سیرة العظماء وتاریخهم، نری كم هو جمیل أن یكون إلی جانب الرجال البارزین العظماء أصحاب الإنجازات الكبیرة والمؤثرة فی تأریخ البشریة، نجد إلی جانبهم نساء بارزات عظیمات كانت لهن أدوار ومهام مصیریة فی سیرة هؤلاء الرجال، بل وكان لهن التأثیر المصیری فی التأریخ الإنسانی، ولعل بعض الرجال لم یكن لیصل إلی ما وصل إلیه لولا مساندة هذه المرأة، أو تلك التی وقفت إلی جانبه.

فمثلًا، كانت أمنا حواء فی جوار آدم علیهما السلام.

وكذلك كانت هاجر فی جوار إبراهیم خلیل الرحمن علیهما السلام.

وأخت موسی علیها السلام كانت إلی جواره علیه السلام.

ومریم علیها السلام إلی جانب عیسی علیه السلام.

والسیدة خدیجة علیها السلام إلی جانب الرسول صلی الله علیه و اله.

والصدیقة فاطمة الزهراء علیها السلام بجانب مولانا أمیر

المؤمنین علیه السلام.

والسیدة زینب علیها السلام بجانب الإمام الحسین علیه السلام، وهكذا.

كل واحدة من هؤلاء النسوة الكریمات كانت لهن أدوار ومهام مصیریة فی حیاة الرجال العظماء ممن عاصروهن.

السیدة خدیجة الكبری علیها السلام

إن من أوائل النساء اللواتی تحملن المسؤولیات الجمة، والصعاب التی تنوء بحملها الجبال الرواسی، هی أم المؤمنین والمؤمنات السیدة العظیمة خدیجة الكبری علیها السلام، فقد كانت لها مواقف مشهودة إلی جوار نبینا الأكرم صلی الله علیه و اله.

ولهذه المرأة منزلة خاصة عند الله وعند رسوله صلی الله علیه و اله، إلی درجة أن الله تعالی كان یبعث لها سلاماً خاصاً، وقد ورد فی

بیـان مکانتها ومنزلتها روایات عدیـدة، بشأن مسانـدتها ودعمها لرسول الله صـلی الله علیه و اله، وفی سبیل الـدین الحق وذلک بأموالها الکثیرة التی أنفقتها فی سبیل الله، حتی قال رسول الله صـلی الله علیه و اله فی روایة: ما قام ولا اسـتقام دینی إلا بشیئین سیف علی ومال خدیجة ().

وعنها قال رسول الله صـلی الله علیه و اله: أفضل نساء الجنـة أربع: خدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد، ومریم بنت عمران، وآسـیة بنت مزاحم امرأة فرعون ().

وعن أبی جعفر علیه السـلام قال: حدث أبو سـعید الخدری: إن رسول الله صـلی الله علیه و اله قال: إن جبرئیل علیه السـلام قال لی لیلة أسـری بی حین رجعت، فقلت: یا جبرئیل، هل لک من حاجـة؟. قال: حاجتی أن تقرأ علی خدیجـة من الله ومنی السـلام، وحـدثنا عند ذلک أنها قالت حین لقاها نبی الله صـلی الله علیه و اله فقال لها الذی قال جبرئیل، فقالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإلیه السلام، وعلی جبرئیل

السلام ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: أمرت أن أبشر خدیجة ببیت من قصب، لا صخب فیه ولا نصب ().

وعن أمیر المؤمنین علیه السـلام قال: ذکر النبی صـلی الله علیه و اله خدیجـة یوماً وهو عنـد نسائه فبکی، فقالت عائشة: ما یبکیک علی عجوز حمراء من عجـائز بنی أسـد؟. فقـال: صـدقتنی إذ کـذبتم، وآمنت بی إذ کفرتم، وولـدت لی إذ عقمتم. قـالت عائشـة: فما زلت أتقرب إلی رسول الله صلی الله علیه و اله بذکرها ().

وقـال العلامـة المجلسـی رحمـة الله علیه فی بحـار الأنوار: نقلت من کتـاب (معالم العترة النبویـة).. عن محمـد بن إسـحاق قال: کانت خدیجة بنت خویلد علیها السـلام امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال فی مالها، وتضاربهم إیاه بشیء تجعله لهم منه، وکانت قریش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله صلی الله علیه و اله من صدق حدیثه، وعظیم أمانته، وکرم أخلاقه، بعثت إلیه وعرضت علیه أن یخرج فی مالهـا تـاجراً إلی الشـام، وتعطیه أفضـل ما کانت تعطی غیره من التجار مع غلام لها یقال له: میسـرة، فقبله منها رسول الله صلی الله علیه و اله..

وکانت خدیجـة علیها السـلام امرأة حازمـة لبیبـة، وهی یومئذ أوسط قریش نسـباً، وأعظمهم شـرفاً، وأکثرهم مالاً، وکل قومها قد کان حریصاً علی ذلک علی الزواج منها لو یقدر علیه.

وفی الحدیث: کانت خدیجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقت بما جاء من الله، ووازرته علی أمره، فخفف الله بذلک عن رسول الله صلی الله علیه و اله، وکان لا یسمع شیئاً یکرهه من رد علیه وتکذیب له فیحزنه ذلک، إلا فرج الله ذلک عن رسول الله صلی الله علیه و اله بها، إذا رجع إلیها تثبته وتخفف عنه وتهون علیه أمر الناس حتی ماتت رحمها الله ().

وعن ابن إسحاق قال:.. وکانت خدیجة وزیرة صدق علی الإسلام، وکان رسول الله صلی الله علیه و اله یسکن إلیها().

نعم، کـانت السـیدة خدیجـة علیها السـلام عزیزة عنـد النبی صـلی الله علیه و اله، وتتمتع بمکانـة خاصـة فی قلبه، فکان یحبها حباً جماً، ویعتز بها ویقدر مواقفها الشـریفة، والشواهد علی ذلک عدیدة. ویکفی دلیلًا علی عظمتها ومکانتها، أنها کانت تخفف عن النبی صلی الله علیه و اله وتسلی خاطره من کل ما کان یلاقیه من إیذاء وهوان من قبل مشرکی قریش، ولم تسبب له أی أذی أو مشکلة أبداً.

ولم تطلب خدیجـة علیها السـلام من النبی صـلی الله علیه و اله شـیئاً أبـداً إلا حاجة واحدة فقط، وهذه کانت عبر ابنتها الصدیقة فاطمة الزهراء علیهـا السـلام، حیث إنهـا سـمعت من النـبی صـلی الله علیه و اله عن أهوال القبر ومـا یلاقی المیت فیه، علی الرغم من إیمـانها العظیم وسابقتها ودرجتها عند الله، إلا أنها کانت تخاف القبر فطلبت من النبی صـلی الله علیه و اله أن یکفنها بعباءته الشـریفة التی کان یصلی فیها، لکی تشملها الرحمة الإلهیة، ببرکة رسول الله صلی الله علیه و اله ویرتفع عنها العذاب().

الزهراء علیها السلام أعظم أسوة للنساء

أما الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي صاحبة المواقف العظيمة مع أبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) في أداء رسالة السماء والدفاع عن الحق وفضح الظالمين.

إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة لنساء العالمين إلى يوم يبعثون؛ وذلك في مختلف مجالات الحياة، فهي أسوة في الأسرة وتربية الأولاد واتخاذ المواقف الحرجة تجاه الظالمين إذ أنها لما رأت أن القوم راحوا يبتعدون عما أمر به الرسول صلى الله عليه و اله في أمر الخلافة، انبرت لهم واتخذت موقفها السياسي الحكيم، فخطبت خطبتها المفصلة المشهورة، وأخذت تدافع عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعن الإسلام والقرآن في قصص عديدة ومواقف مشهودة ().

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة جداً، عن رسول الله صلى الله عليه و اله وعن الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنما سميت فاطمة عليها السلام محدثة؛ لأن الملائكة كانت تهبط من السماء، فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة، اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران، فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط. فيغض الخلائق كلهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها، إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم؛ فإنهم محارمها، فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة. فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين. فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام وألف فئام.

قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟

قال: ألف ألف ينجون بها من النار ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الآس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء رائحة السفرجل والآس والورد ().

وعن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه و اله، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام إليها، فأخذ بيدها وقبّل يدها وأجلسها في مجلسه، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا دخل عليها رحبت به وقامت إليه، وأخذت بيده فقبّلتها)().

وقال النبي صلى الله عليه و اله:.. ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله ...: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء، كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار ().

بطلة كربلاء

أما السيدة الحوراء زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام عقيلة بنى هاشم، فهى صاحبة الشرف الرفيع، والمجد الأصيل، فهى بنت على وفاطمة عليهما السلام وجدها رسول الله صلى الله عليه و اله الذى قال: إن الله جعل ذرية كل نبى من صلبه خاصة، وجعل ذريتى من صلبى ومن صلب على بن أبى طالب، إن كل بنى بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإنى أنا أبوهم ().

وهى شقيقة سيدى شباب أهل الجنة الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام ريحانتى رسول الله صلى الله عليه و اله.

لها من الشرف الرفيع، والعلم والغزير، والفضل والتقوى، والكمال والزهد، والورع وكثرة العبادة ومعرفة الله، ما لم يعرف لأحد من النساء إلا لأمها الصديقة الكبرى عليها السلام. وقد كان بارزاً وواضحاً لكل الناس حب الخمسة الأطهار من أهل العباء عليهم السلام لها، ورعايتهم إياها أشد الرعاية والعطف والاهتمام.

تكنى: أم كلثوم، وأم الحسن، وتلقب: الصديقة الصغرى، والعقيلة، وعقيلة بنى هاشم، وعقيلة الطالبيين، والموثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلمة، والكاملة، وعابدة آل على، وغير ذلك من الصفات العالية والنعوت الراقية.

ومما يذكر فى أحوالها، أنه حدث يحيى المازنى قال: كنت فى جوار أمير المؤمنين عليه السلام فى المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذى تسكنه زينب عليها السلام ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله صلى الله عليه و اله تخرج ليلاً والحسن عليه السلام عن يمينها والحسين عليه السلام عن شمالها وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن عليه السلام مرة عن ذلك؟ فقال عليه السلام: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب.

ولعظم منزلتها ذكر: أن الإمام الحسين عليه السلام كان إذا زارته السيدة زينب عليها السلام يقوم إجلالاً لها، وكان يجلسها فى مكانه (صلوات الله عليهما).

ومما ورد عن معرفتها وعلمها، قول الإمام زين العابدين عليه السلام: أنتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة، وفهِمة غير مفهَّمة ().

وكانت زينب عليها السلام تجلس فى بيتها أيام إقامة أبيها عليه السلام فى الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء، وتعلّمهم الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية.

وذكر فى أحوالها أنها عليها السلام ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها، فلم تترك صلاة الليل أبداً، حتى ليلة الحادى عشر من المحرم. حيث روى عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلى من جلوس.

وعنه عليه السلام أيضا قال: إن عمتى زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها فى طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

وأن الإمام الحسين عليه السلام لما ودّع أخته السيدة زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها: يا أختاه، لا تنسينى فى نافلة الليل، وهذا الخبر نقله العلامة الفاضل الدربندى ? عن بعض المقاتل المعتبرة.

وكانت لزينب عليها السلام نيابة خاصة عن الإمام الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها فى الحلال والحرام، حتى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه.

ومن الشرف العظيم لزينب عليها السلام: أن الإمام الحسين عليه السلام ائتمنها على أسرار الإمامة، فقد ورد عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن على الرضا عليه السلام، أخت أبى الحسن صاحب العسكر عليه السلام فى سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها فسمت لى من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة بن الحسن بن على عليه السلام، فسمته.

فقلت لها: جعلنى الله فداك، معاينة أو خبراً؟.

فقالت: خبراً عن أبى محمد، كتب به إلى أمه.

فقلت لها: فأين الولد؟.

فقالت: مستور.

فقلت: إلی من تفزع الشیعة؟

فقالت: إلی الجدة أم أبی محمد علیه السلام.

فقلت لها: اقتدی بمن فی وصیته إلی امرأة؟.

فقالت: اقتداء بالحسین بن علی علیه السلام، والحسین بن علی أوصی إلی أخته زینب بنت علی علیها السلام فی الظاهر، وکان ما یخرج عن علی بن الحسین علیه السلام من علم ینسب إلی زینب علیها السلام ستراً علی علی بن الحسین علیه السلام ثم قالت إنکم قوم أصحاب أخبار، أما رویتم أن التاسع من ولد الحسین بن علی علیه السلام یقسم میراثه وهو فی الحیاة ().

وقال الطبرسی: إن زینب علیها السلام روت أخباراً کثیرة عن أمها الزهراء علیها السلام. وروی: أنها علیها السلام کانت تروی عن أمها وأبیها وأخویها علیهم السلام، وعن أم سلمة وأم هانیء وغیرهما من النساء. وممن روی عنها ابن عباس، وعلی بن الحسین، وعبد الله بن جعفر، وفاطمة بنت الحسین الصغری، وغیرهم. وقال أبو الفرج: زینب العقیلة هی التی روی ابن عباس عنها کلام فاطمة (صلی الله علیها) فی فدک فقال: حدثتنی عقیلتنا زینب بنت علی علیه السلام.

وروی: أنها فی طفولتها کانت جالسة فی حِجر أبیها وهو علیه السلام یلاطفها بالکلام فقال لها: یا بنیة قولی: واحد.

فقالت: واحد.

فقال لها: قولی: اثنین.

فسکتت.

فقال لها: تکلمی یا قرة عینی.

فقالت علیها السلام: یا أبتاه ما أطیق أن أقول اثنین بلسان أجریته بالواحد.

فضمها (صلوات الله علیه) إلی صدره وقبّلها بین عینیها.

السیدة زینب علیها السلام والطف

لقد شارکت العقیلة الحوراء السیدة زینب علیها السلام أخاها الإمام الحسین علیه السلام فی کل ما جری علیه فی کربلاء یوم عاشوراء، فکانت حقاً خیر شریک ومعین فی تلک الأهوال والشدائد.

وکان جلدها وصبرها فی تلک الظروف الأمثولة الکبری للتضحیة فی سبیل الله، فهی علیها السلام لما وقفت علی جسد أخیها الحسین علیه السلام بعد أن استشهد واحتز اللعناء رأسه الشریف، رفعت الجسد الطاهر لأبی الأحرار، وهی ترنو ببصرها إلی السماء وتقول: اللهم تقبل منها هذا القربان.

ولما وصلت علیها السلام مع السبایا من آل بیت النبی صلی الله علیه و اله إلی الکوفة ألقت خطبتها علی أهل الکوفة، تلک الخطبة البلیغة التی مازالت تتردد علی طول الزمان، فقد قال بشیر بن خزیم الأسدی: ونظرت إلی زینب بنت علی علیه السلام یومئذ ولم أر والله، خفرة قط أنطق منها، کأنما تفرع عن لسان أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، وقد أومأت إلی الناس أن اسکتوا، فارتدت الأنفاس، وسکنت الأجراس، ثم قالت:

الحمد لله، والصلاة علی أبی محمد وآله الطیبین الأخیار، أما بعد یا أهل الکوفة، یا أهل الختل والغدر، أتبکون! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلکم کمثل التی نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْکاثاً تَتَّخِذُونَ أَیْمانَکُمْ دَخَلًا بَیْنَکُمْ ()، ألا وهل فیکم إلا الصلف والنطف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو کمرعی علی دمنة، أو کفضة علی ملحودة، ألا ساء ما قدمت لکم أنفسکم أن سخط الله علیکم، وفی العذاب أنتم خالدون.

أتبکون وتنتحبون؟! إی والله، فابکوا کثیراً واضحکوا قلیلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنآنها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنی

ترحضون قتل سلیل خاتم الأنبیاء، وسید شباب أهل الجنة، وملاذ خیرتکم، ومفزع نازلتکم، ومنار حجتکم، ومدرة سنتکم، ألا ساء ما تزرون وبعداً لکم وسحقاً، فلقد خاب السعی، وتبت الأیدی، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت علیکم الذلة والمسکنة. ویلکم یا أهل الکوفة، أی کبد لرسول الله صلی الله علیه و اله فریتم، وأی کریمة له أبرزتم، وأی دم له سفکتم، وأی حرمة له انتهکتم، لقد جئتم بهم صلعاء عنقاء، سواء() فقماء()، کطلاع الأرض، وملاء السماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزی وأنتم لاتنصرون. فلا یستخفنکم المهل؛ فإنه لا تحفزه البدار، ولا یخاف فوت الثأر، وإن ربکم لبالمرصاد.

قال: فو الله لقد رأیت الناس یومئذ حیاری یبکون، وقد وضعوا أیدیهم فی أفواههم، ورأیت شیخاً واقفاً إلی جنبی یبکی حتی أخضلت لحیته، وهو یقول: بأبی أنتم وأمی، کهولکم خیر الکهول، وشبابکم خیر الشباب، ونساؤکم خیر النساء، ونسلکم خیر نسل، لا یخزی ولا یبزی().

وروی: أنه لما جلس ابن زیاد فی القصر للناس، وأذن إذناً عاماً، وجیء برأس الحسین علیه السلام فوضع بین یدیه، وأدخل نساء الحسین علیه السلام وصبیانه إلیه، فجلست زینب بنت علی علیها السلام متنکرة، فسأل عنها، فقیل: هذه زینب بنت علی، فأقبل علیها فقال: الحمد لله الذی فضحکم، وأکذب أحدوثتکم!.

فقالت: إنما یفتضح الفاسق، ویکذب الفاجر، وهو غیرنا.

فقال ابن زیاد: کیف رأیتِ صنع الله بأخیک وأهل بیتک؟.

فقالت: ما رأیت إلا جمیلاً، هؤلاء قوم کتب الله علیهم القتل، فبرزوا إلی مضاجعهم، وسیجمع الله بینک وبینهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج یومئذٍ، ثکلتک أمک یا ابن مرجانة.

قال: فغضب وکأنه هم بها.

فقال له عمرو بن حریث: إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشیء من منطقها.

فقال لها ابن زیاد: لقد شفی الله قلبی من طاغیتک الحسین!، والعصاة المردة من أهل بیتک!.

فقالت: لعمری، لقد قتلت کهلی، وقطعت فرعی، واجتثثت أصلی، فإن کان هذا شفاک فقد اشتفیت.

فقال ابن زیاد: هذه سجاعة، ولعمری لقد کان أبوک سجاعاً شاعراً.

فقالت: یا ابن زیاد، ما للمرأة والسجاعة.

ثم التفت ابن زیاد إلی علی بن الحسین علیه السلام، فقال: من هذا؟.

فقیل: علی بن الحسین.

فقال: ألیس قد قتل الله علی بن الحسین؟!

فقال علی علیه السلام: قد کان لی أخ یسمی علی بن الحسین قتله الناس.

فقال: بل الله قتله.

فقال علی: اللهُ یَتَوَفَّی الأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَالَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها ().

فقال ابن زیاد: ولک جرأة علی جوابی! اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فسمعت عمته زینب علیها السلام فقالت: یا ابن زیاد، إنک لم تبق منا أحداً، فإن عزمت علی قتله فاقتلنی معه.

فتعلقت به زینب علیها السلام عمته، وقالت: یا ابن زیاد، حسبک من دمائنا واعتنقته وقالت: والله، لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلنی معه.

فنظر ابن زیاد إلیها وإلیه ساعة، ثم قال: عجباً للرحم! والله إنی لأظنها ودّت أنی قتلتها معه، دعوه فإنی أراه لما به.

فقال علی علیه السلام لعمته: اسکتی یا عمة حتی أکلمه، ثم أقبل علیه السلام فقال: أبالقتل تهددنی یا ابن زیاد؟! أما علمت أن القتل لنا عادة، وکرامتنا الشهادة.

ثم أمر ابن زیاد بعلی بن الحسین علیه السلام وأهله فحملوا إلی دار إلی جنب المسجد الأعظم، فقالت زینب بنت علی علیها السلام: لایدخلن علینا عربیهٔ إلا أم ولد أو مملوکهٔ؛ فإنهن سبین وقد سبینا ().

أما خطبتها التی ألقتها فی بلاط یزید اللعین، فکانت حینما رأت یزید اللعین یضرب بقضیبه ثنایا أبی عبد الله الحسین علیه السلام فقامت علیها السلام وقالت:

الحمد لله رب العالمین، وصلی الله علی رسوله وآله أجمعین، صدق الله کذلک یقول: ثُمَّ کَانَ عَاقِبَةَ الَّذِینَ أَسَاؤُوا السُّوأَی أَن کَذَّبُوا بِآیَاتِ اللهِ وَکَانُوا بِهَا یَسْتَهْزِئُون ()، أظننت یا یزید حیث أخذت علینا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق کما تُساق الأساری، أن بنا علی الله هواناً وبک علیه کرامهٔ، وأن ذلک لعظم خطرک عنده، فشمخت بأنفک، ونظرت فی عطفک، جذلان مسروراً، حین رأیت الدنیا لک مستوسقهٔ والأمور متسقهٔ، وحین صفا لک ملکنا وسلطاننا؟!

مهلًا مهلًا، أنسیت قول الله تعالی: وَلا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُّهِینٌ ().

أمن العدل یا ابن الطلقاء، تخدیرک حرائرک وإماءک، وسوقک بنات رسول الله صلی الله علیه و اله سبایا، قد هتکت ستورهن، وأبدیت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلی بلد، ویستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ویتصفح وجوههن القریب والبعید، والدنی والشریف، لیس معهن من رجالهن ولیّ، ولا من حماتهن حمی، وکیف یرتجی مراقبهٔ من لفظ فوه أکباد الأزکیاء، ونبت لحمه بدماء الشهداء، وکیف یستبطئ فی بغضنا أهل البیت، من نظر إلینا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان، ثم تقول غیر متأثم ولا مستعظم:

و أهلوا واستهلوا فرحا

ثم قالوا: یا یزید لا تشل

منتحیاً علی ثنایا أبی عبد الله علیه السلام، سید شباب أهل الجنهٔ، تنکتها بمخصرتک، وکیف لا تقول ذلک وقد نکأت القرحهٔ، واستأصلت الشأفهٔ، بإراقتک دماء ذریهٔ محمد صلی الله علیه و اله، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشیاخک، زعمت أنک تنادیهم، فلتردن وشیکاً موردهم، ولتودن أنک شللت وبکمت، ولم یکن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت. اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبک بمن سفک دماءنا، وقتل حماتنا، فو الله ما فریت إلا جلدک، ولا جززت إلا لحمک، ولتردن علی رسول الله صلی الله علیه و اله بما تحملت من سفک دماء ذریته، وانتهکت من حرمته فی عترته ولحمته، حیث یجمع الله شملهم، ویلم شعثهم، ویأخذ بحقهم، وَلا ـ تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ () حسبک بالله حاکماً، وبمحمد خصیماً، وبجبرئیل ظهیراً، وسیعلم من سوی لک، ومکنک من رقاب المسلمین؟، بِئْسَ لِلظَّالِمِینَ بَدَلًا()، ?وأیکم? شَر مَّکاناً وأَضْعَفُ جُنْداً().?

ولئن جرت علیّ الدواهی مخاطبتک، إنی لأستصغر قدرک، وأستعظم تقریعک، وأستکبر توبیخک، لکن العیون عبری، والصدور حری، ألا ـ فالعجب کل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشیطان الطلقاء، فهذه الأیدی تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلک الجثث الطواهر الزواکی تنتابها العواسل، وتعفوها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشیکاً مغرماً، حین لا تجد إلا ما قدمت وَما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ

لِلْعَبِیدِ ()، فإلی الله المشتکی وعلیه المعوّل، فکِد کیدک، واسع سعیک، وناصب جهدک، فو الله لا تمحو ذکرنا، ولا تمیت وحینا، ولا تدرک أمدنا، ولا ترحض عنک عارها، وهل رأیک إلا فند، وأیامک إلا عدد، وجمعک إلا بدد، یوم یناد المناد: أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَی الظَّالِمِینَ ().

فالحمد لله الذی ختم لأولنا بالسعادهٔ، ولآخرنا بالشهادهٔ والرحمهٔ، ونسأل الله أن یکمل لهم الثواب، ویوجب لهم المزید، ویحسن علینا الخلافهٔ، إنه رحیم ودود حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ

الْوَکِیلُ () ().

نعم، قاربت السيدة زينب عليها السلام أمها الصديقة الزهراء عليها السلام في الكرامات، والصبر في النائبات، بحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات().

وهذه نماذج من كرامة المرأة وعلو شأنها في الإسلام.

زوجات وأمهات الأئمة عليهم السلام

كذلك وقفت النساء الكريمات الطاهرات من الأمهات والزوجات مع الأئمة الأطهار عليهم السلام مواقف مشرفة وجليلة، وأنيطت بهن مهام رسالية وتبليغية كبيرة. ومنهن:

السيدة حميدة المصفاة

السيدة حميدة () أم الإمام الكاظم عليه السلام التي وقفت إلى جانب الإمام الصادق عليه السلام، وقد قال عليه السلام فيها: حميدة مصفاةٌ من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أديت إليَّ كرامةً من الله لي والحجة من بعدي ().

ومما يدل على فضلها وعلمها: أن جماعة في الحج سألوا الإمام الصادق عليه السلام فقالوا: إن معنا صبياً مولوداً فكيف نصنع به؟. فقال: مر أمه تلقى حميدة فتسألها كيف تصنع بصبيانها. فأتتها فسألتها كيف تصنع، فقالت: إذا كان يوم التروية فأحرموا عنه، وجردوه وغسلوه، كما يجرد المحرم، وقِفوا به المواقف، فإذا كان يوم النحر، فارموا عنه واحلقوا عنه رأسه، ومرى الجارية أن تطوف به بين الصفا والمروة ().

وقصة زواج السيدة حميدة بالإمام الصادق عليه السلام تتضمن كرامات عديدة، فقد روى: أن ابن عكاشة بن محصن الأسدى دخل على أبي جعفر عليه السلام، وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده، فقدم إليه عنباً، فقال: حبة حبة، يأكله الشيخ الكبير والصبى الصغير، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع، وكله حبتين حبتين، فإنه يستحب.

فقال لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله عليه السلام! فقد أدرك التزويج؟. قال: وبين يديه صرة مختومة. فقال: سيجيء نخاس من أهل بربر، فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصرة جارية. قال: فأتى لذلك ما أتى.

فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام، فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية.

قال: فأتينا النخاس، فقال: قد بعت ما كان عندى، إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى.

قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما، فأخرجهما.

فقلنا: بكم تبيع هذه الجارية المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا: نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندرى ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية، قال: فكوا وزنوا.

فقال: النخاس: لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أُبايعكم.

فقال الشيخ: ادنوا. فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير، فإذا هى سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص. فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال لها: ما أسمكِ؟.

قالت: حميدة.

فقال: حمیدة فی الدنیا، محمودة فی الآخرة، أخبرینی عنکِ، أ بکر أنتِ أم ثیب؟.

قالت: بکر.

قال: وکیف ولا یقع فی أیدی النخاسین شیء إلا أفسدوه؟.

فقالت: قد کان یجیئنی، فیقعد منی مقعد الرجل من المرأة، فیسلط الله علیه رجلًا أبیض الرأس واللحیة، فلا یزال یلطمه حتی یقوم عنی، ففعل بی مراراً، وفعل الشیخ به مراراً.

فقال علیه السلام: یا جعفر، خذها إلیک. فولدت خیر أهل الأرض موسی بن جعفر علیه السلام().

وفی ولادة الإمام الکاظم علیه السلام المبارکة جاء عن أبی بصیر أنه قال: کنت مع أبی عبد الله علیه السلام فی السنة التی وُلد فیها ابنه موسی علیه السلام، فلما نزلنا الأبواء، وضع لنا أبو عبد الله علیه السلام الغداء ولأصحابه، وأکثره وأطابه، فبینا نحن نتغدی إذ أتاه رسول حمیدة: أن الطلق قد ضربنی، وقد أمرتنی أن لا أسبقک بابنک هذا.

فقام أبو عبد الله علیه السلام فرحاً مسروراً، فلم یلبث أن عاد إلینا حاسراً عن ذراعیه، ضاحکاً سنه. فقلنا: أضحک الله سنک، وأقر عینک ما صنعت حمیدة؟.

فقال: وهب الله لی غلاماً، وهو خیر مَن برأ الله، ولقد خبرتنی بأمر کنت أعلم به منها!.

قلت: جعلت فداک، وما خبرتک عنه حمیدة؟

قال: ذکرت أنه لما وقع من بطنها، وقع واضعاً یدیه علی الأرض، رافعاً رأسه إلی السماء، فأخبرتها أن تلک أمارة رسول الله صلی الله علیه و اله، وأمارة الإمام علیه السلام من بعده ().

ولما وُلد موسی بن جعفر علیه السلام، دخل أبو عبد الله علیه السلام علی حمیدة البربریة أم موسی علیه السلام، فقال لها: یا حمیدة، بخ بخ حل الملک فی بیتک» ().

وقد وُلدت للإمام الصادق علیه السلام غیر الإمام موسی بن جعفر علیه السلام: إسحاق ومحمد وفاطمة().

وکانت السیدة حمیدة ذات مکانة عالیة عند أهل البیت علیهم السلام، وقد اهتمت بأمر تزویج ولدها الإمام موسی الکاظم علیه السلام، وهی التی اشترت السیدة نجمة (تکتم) والدة الإمام الرضا علیه السلام لولدها، وزوّجته منها بأمر الإمام الصادق علیه السلام، بل بأمر رسول الله صلی الله علیه و اله أیضاً.

فعن علی بن میثم، عن أبیه، قال: لما اشترت حمیدة أم موسی بن جعفر علیه السلام أم الرضا علیه السلام نجمة، ذکرت حمیدة أنها رأت فی المنام رسول الله صلی الله علیه و اله یقول لها: یا حمیدة، هبی نجمة لابنک موسی، فإنه سیولد له منها خیر أهل الأرض. فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا علیه السلام سماها الطاهرة، وکانت لها أسماء منها: نجمة وأروی وسکن وسمان وتکتم وهو آخر أسامیها().

وکذلک کانت أم الإمام الرضا علیه السلام أیضاً من النساء الکریمات اللواتی خلد التاریخ ذکرهن().

وکذلک السیدة حکیمة علیها السلام التی وقفت إلی جانب الإمام الحسن العسکری علیه السلام().

أم الإمام المنتظر علیه السلام

أما السیدة نرجس علیها السلام() فقد کانت جلیلة القدر،عظیمة المنزلة، لما ستتحمل من مسؤولیة عظیمة، ألا وهی أنها ستکون أم خاتم الأوصیاء المهدی المنتظر صاحب العصر والزمان الحجة ابن الحسن علیه السلام.

نعم، هی متمیزة بمکانة عالیة عند الله عزوجل، فهی صدیقة طاهرة، تقیة نقیة، رضیة مرضیة، وقد وردت لها زیارة خاصة بها یستدل بها علی علو شأنها حیث ورد فیها:

السلام علی رسول الله صلی الله علیه و اله الصادق الأمین. السلام علی مولانا أمیر المؤمنین. السلام علی الأئمة الطاهرین الحجج المیامین. السلام علی والدة الإمام، والمودعة أسرار الملک العلام، الحاملة لأشرف الأنام. السلام علیکَ أیتها الصدیقة المرضیة. السلام علیکِ یا شبیهة أم موسی، وابنة حواری عیسی. السلام علیکِ أیتها التقیة النقیة. السلام علیکِ أیتها الرضیة المرضیة. السلام علیکِ أیتها المنعوتة فی الإنجیل، المخطوبة من روح الله الأمین، ومن رغب فی وصلتها محمد سید المرسلین، والمستودعة أسرار رب العالمین. السلام علیکِ وعلی آبائکِ الحواریین. السلام علیکِ وعلی بعلکِ وولدکِ. السلام علیکِ وعلی روحکِ وبدنکِ الطاهر. أشهد أنکِ أحسنتِ الکفالة، وأدیتِ الأمانة، واجتهدتِ فی مرضاة الله، وصبرتِ فی ذات الله، وحفظتِ سر الله، وحملتِ ولی الله، وبالغتِ فی حفظ حجة الله، ورغبتِ فی وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة علیهم، مؤثرة هواهم. وأشهد أنکِ مضیتِ علی بصیرة من أمرکِ، مقتدیة بالصالحین، راضیة مرضیة، تقیة نقیة زکیة، فرضی الله عنکِ وأرضاکِ، وجعل الجنة منزلکِ ومأواکِ، فلقد أولاکِ من الخیراتِ ما أولاکِ، وأعطاکِ من الشرف ما به أغناکِ، فهناکِ الله بما منحکِ من الکرامة وأمراکِ ().

ومن الشواهد الدالة علی عظم مکانتها، أنها ممن تُرجی شفاعتها، لما وصلت إلیه من المراتب العالیة، ففی الدعاء بعد زیارتها نقرأ: اللهم إیاک اعتمدت، ولرضاک طلبت، وبأولیائک إلیک توسلت، وعلی غفرانک وحلمک اتکلت، وبک اعتصمت، وبقبر أم ولیک لذت، فصل علی محمد وآل محمد، وانفعنی بزیارتها، وثبتنی علی محبتها، ولا تحرمنی شفاعتها، وشفاعة ولدها، وارزقنی مرافقتها، واحشرنی معها ومع ولدها، کما وفقتنی لزیارة ولدها وزیارتها. اللهم إنی أتوجه إلیک بالأئمة الطاهرین، وأتوسل إلیک بالحجج المیامین، من آل طه ویس، أن تصلی علی محمد وآل محمد الطیبین، وأن تجعلنی من المطمئنین الفائزین، الفرحین المستبشرین، الذین لا خوف علیهم ولا هم یحزنون، واجعلنی ممن قبلت سعیه، ویسرت أمره، وکشفت ضره، وآمنت خوفه. اللهم بحق محمد وآل محمد، صل علی محمد وآل محمد، ولا تجعله آخر العهد من زیارتی إیاها، وارزقنی العود إلیها، أبداً ما أبقیتنی، وإذا توفیتنی فاحشرنی فی زمرتها، وأدخلنی فی شفاعة ولدها وشفاعتها، واغفر لی ولوالدی وللمؤمنین والمؤمنات، وآتنا فی الدنیا حسنة، وفی الآخرة حسنة، وقنا برحمتک عذاب النار، والسلام علیکم یا ساداتی ورحمة الله وبرکاته ().

ببرکتها زال البلاء

إن أهل البیت علیهم السلام أبواب الله، والحجج علی العالمین بعد الأنبیاء علیهم السلام، ولهم من الکرامات والمعاجز ما یعجز عن عدها وحصرها العادون. وإن السیدة نرجس علیها السلام هی أیضاً باب من أبواب الله تعالی، یقصده المحتاجون والمنکوبون، فلا یعودون إلا بحوائج مقضیة، وهموم مکشوفة بإذن الله تعالی.

ومن الشواهد الکثیرة علی ذلک، ما نقل فی أحوال العلامة المیرزا محمد تقی الشیرازی رحمة الله علیه() أنه قد أصاب مدینة سامراء مرض الطاعون، وأخذ من أهلها مأخذاً عظیماً، بحیث إن أهالی الموتی عجزوا عن دفن موتاهم، فأصبحوا یأتون بهم ویترکونهم فی الشوارع آنذاک. وفی شدة المحنة جاء المیرزا محمد تقی الشیرازی رحمة الله علیه إلی منزل السید محمد الفشارکی رحمة الله علیه() الذی کان فی منزله مع کوکبة من العلماء، فدار البحث حول الوباء الذی یهدد حیاة الجمیع، وبینما هم علی ذلک وإذا بالمیرزا الشیرازی یلتفت إلیهم قائلاً: إذا أصدرت حکماً فهل هو نافذ أم لا؟

فرد الجمیع: نعم إنه نافذ ویجب إجراؤه.

فقال المیرزا: إنی أصدرت حکماً علی جمیع الشیعة القاطنین فی سامراء أن یقرؤوا زیارة عاشوراء من الیوم إلی عشرة أیام، ویهدوا ثوابها إلی روح السیدة نرجس (سلام الله علیها) والدة الإمام الحجة (عجل الله تعالی فرجه الشریف)، لیبتعد عنهم البلاء.

فأبلغ الحاضرون حکمه ذاک لجمیع الشیعة، فشرع الموالون بقراءة الزیارة، وإذا بالطاعون یرتفع عنهم منذ قراءتهم للزیارة، بینما بقی

غیرهم یموتون کالعادة حتی انجلی الأمر عن الجمیع.
وقد سأل بعض أتباع المذاهب الأخری أبناء الشیعة فی سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم فأخبروهم بالحال، فشرعوا أیضا بقراءة الزیارة وإهدائها إلی السیدة نرجس علیها السلام، فدفع البلاء عن الجمیع.
نعم، فکما أن هناک من الرجال الأفذاذ العظماء یذکرهم التأریخ بکل إجلال وتبجیل، کذلک هناک الکثیر من النساء اللواتی یقترن ذکرهن بالفضائل والکرامات والمعانی الإنسانیة الرفیعة.
إذ لا یخفی، أن النساء علی طول التاریخ یشکلن نصف خلق الله تعالی من الآدمیین()، وهذا النصف یتوقف علیه تکامل الحیاة الإنسانیة واستمراریتها.

اختلاف الوظائف

یستفاد من النصوص الشرعیة أحکام تستثنی المرأة عن تولی بعض الوظائف والمهام؛ فلا یناط بها أمر القضاء()، ولا تتولی القتال فی باب الجهاد، نعم قد تشارک فی میادین الحرب لا لأجل القتال بل لمداواة الجرحی وتقدیم بعض المساعدات، وهذه الأحکام لیست نقصا لها بل رعایة لمشاعرها، لأن تکوین المرأة النفسی والعاطفی لا یسمح بذلک.
حیث قد تتعارض عاطفتها مع عقلها، وربما تکون الغلبة والنصر للعاطفة ... وهذه القضایا تقتضی فی أغلب الموارد الجدیة، والوقوف الحاسم الحازم؛ لذلک فهی لا تنسجم مع کیان المرأة العاطفی.
ولو حمَّلنا النساء هذه القضایا، نکون کمن وضع حمل الحدید الذی یزن عدة أطنان، الخاص بالشاحنات والسیارات الضخمة علی السیارة الصغیرة التی لا تتحمل إلا أربعة أو خمسة أشخاص فقط، فالسیارة الصغیرة کاملة ومتکاملة من کل جهاتها الخاصة بها، ولکنها لا تنسجم مع حمل الحدید ولا یسعها ذلک، وهذه لا تعتبر نقصاً فی السیارة الصغیرة، وکذلک بالنسبة للمرأة، وقد أثبتت التجربة بأن المرأة بفطرتها وخلقتها لا تنسجم مع هذه المناصب، وأحدهما غریب علی الآخر.
إن ذلک لا یعنی انتقاصاً من مکانة المرأة، بل لتخصصها وإعدادها لشؤون أخری تقتضی مواصفاتها الجسمیة والنفسیة، کالتربیة والتعلیم، وتنشئة الجیل الصالح الذی یقود المجتمع فی المستقبل. کما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طیب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحیا

بالری أورق أیما أیراق

الأم أستاذ الأساتذة الألی

شغلت مآثرهم مدی الآفاق ()

أو ذلک الشاعر الذی یقول:

هی الأخلاق تنبت کالنبات

إذا سقیت بماء المکرمات

تقوم إذا تعهدها المربی

علی ساق الفضیلة مثمرات

وتسمو للمکارم باتساق

کما اتسقت أنابیب القناة

وتنعش من صميم المجد روحاً بأزهار لها متضوعات

ولم أر للخلائق من محل

يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت

بتربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسناً

بأخلاق النساء الوالدات

وليس ربيب عالية المزايا

كمثل ربيب سافلة الصفات

وليس النبت ينبت فی جنان

كمثل النبت ينبت فی الفلاة()

المساواة بين الرجل والمرأة

لقد قام أدعياء التقدم والتطور فی الشرق والغرب بظلم المرأة حيث جروها إلى الابتذال والفساد وكلّفوها فوق طاقاتها، وذلك برفعهم شعار: (المطالبة بمساواة المرأة مع الرجل فی جميع الحقوق والواجبات وفی جميع مجالات الحياة)، ويقصدون من المساواة التشابه والتماثل فی كل شیء؛ وهذا يستلزم أن يكونا متماثلين فی التكوين الجسدی والنفسی أيضاً، مع أن الواقع لا يساعد على ذلك.

نعم، إن الأصل فی الإسلام هو المساواة بين الرجل والمرأة فی كل الأمور إلا ما خرج بالدليل وهو قليل جداً، ولذا فإن الإسلام قد أعطى المرأة كامل حقوقها، وضمن لها كرامتها وشرفها، وأبعدها عما يضرّ بها.

هذا والواقع الخارجی يدل على عدم تمكن المرأة من التصدی لكثير من تلك المناصب والمشاغل الصعبة، فلو أننا سألنا الغربيين أو الشرقيين كم هناك فی بريطانيا مثلاـ من النساء من حازت على منصب القضاء؟. وكم هناك فی أمريكا من النساء من نالت منصب الوزارة أو رئاسة الحكومة؟. لكان جوابهم أنه قليل جداً ().

إذاً، هم أنفسهم عندما يطالبون بالمساواة لا يلتزمون بالمساواة فی كل الأمور، مضافاً إلى أن المرأة ليست لها قدرة على التساوی مع الرجل فی كل شیء، لأنها تتمتع بخصائص تكوينية تختلف عما عند الرجل؛ ولذلك فإن من الحكمة أن نعمل على صرف طاقات المرأة فی المجالات التی تنسجم مع خصائصها الأنثوية، وتوجيه طاقات الرجل فی المجالات الأخرى التی تناسب إمكاناته الرجولية أيضاً. والحكمة ليست إلا وضع الشیء المناسب فی مكانه المناسب كما أوضحه الإسلام، وإلا لكان فوضى واختلالاً فی النظام وأمور الحياة كما فعل الغرب بدعوته إلى المساواة.

تعدد الزوجات

أما ما يقال من أنه: لماذا يجوز تعدد الزوجات للرجل، ولا يجوز تعدد الأزواج للمرأة؟.

فقد قال تبارك وتعالى: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً ().

وعن محمد بن سنان، قال: إن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله علة تزويج الرجل أربع نسوة، فقال عليه السلام: وتحرم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد؛ لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو؛ إذ هم المشتركون فی نكاحها، وفی ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف ()، وهذا من الحكمة

في ذلك.

ثم إن الرجال هم أكثر عرضة للموت والمخاطر من النساء كما في الحروب، مضافاً إلى مخاطر الأعمال الشاقة والسفر الخطر في التجارة والتكسب وما أشبه، فتبقى الكثيرات بلا أزواج، فإن الإسلام قد حل هذه المسألة حيث أجاز للرجال الزواج بأكثر من واحدة، بشرط العدالة.

ولا يخفى أن من أسباب تشويه سمعة هذا القانون عند البعض

طبعاً إنما هو نابع من سوء سلوك بعض الرجال، وعدم عدالتهم فيما بين زوجاتهم، ولو كان الرجال الذين لهم عدة زوجات يراعون العدالة بين زوجاتهم، لما اصطبغ هذا القانون بصبغة سيئة عند البعض، فإنه باستطاعة الزوجتين أن تعيشا معاً وبلا مشاكل، وهذا مما لا يرفضه العقل ولا الفطرة.

ونحن نسأل: أيهما أفضل أن تعيش المرأة إلى آخر عمرها بدون زوج، أم أن تعيش في كنف رجل متزوج يراعي العدالة بينها بين الأخرى؟.

حسن معاشرة النبي صلى الله عليه و اله مع زوجاته

رغم أن رسول الله صلى الله عليه و اله قد توفي عن تسع نساء، وأنه صلى الله عليه و اله كان قد تزوج من خمسة عشر امرأة، إلا أنه لم يروَ أي خبر عن سوء خلق أو عدم عدالة فيما بينهن، بل العكس من ذلك، فقد كان صلى الله عليه و اله يتحمل سوء معاملة بعضهن وإيذائهن له، حتى هدّدهن الباري تعالى في القرآن.

فقد ذكر أبو عبد الله عليه السلام: أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه و اله: لا تعدل وأنت رسول الله! وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا في قومنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه و اله عشرين يوماً قال فأنف الله عزوجل لرسوله فأنزل: يا أَيُّهَا النَّبِي قُلْ لأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدَّنْيا وَزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَأُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِيلًا ? وَإِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِيماً () قال: فاخترن الله ورسوله صلى الله عليه و اله، ولو اخترن أنفسهن لَبِنَّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء ().

ومما يروى عن عدالة النبي صلى الله عليه و اله بين زوجاته وأخلاقه الكريمة، أنه صلى الله عليه و اله كان يجمع نساءه في كل ليلة ليسلّم عليهن ويسلّمن عليه، ويطلع على أحوالهن، ثم يطلب منهن أن تذهب كل واحدة إلى حجرتها. فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يقسم بين أزواجه ويقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه و اله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن ().

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج أسمها أخرجها ().

وروى: أن علياً عليه السلام كان له امرأتان فكان إذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الأخرى().

ولو تصرف كل من تزوج بعدة نساء مع نسائه كما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله، وسعى لتوفير العدالة فيما بينهن، لزال ذلك الانطباع السيئ عن ذهن المجتمع حول تعدد الزوجات.

إذاً، فإن قانون تعدد الزوجات إنما هو حل معقول لمشكلة كثير من النساء في المجتمع، مع العلم أن موضوع تعدد الزوجات لم يبتدئه الإسلام ابتداءً وإنما كان موجوداً فأقره الإسلام، ولكن الإسلام حدده ووضع له قيوداً وشروطاً خاصة.

وبنفس المنطق الغربي الذي يتشدق به دعاة المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق يمكن أن نسألهم: أليس حق الزواج من أهم حقوق الإنسان في المجتمع؟ وإن العمل بقانون الزوجة الواحدة يحرم شريحة كبيرة من النساء المؤهلات للزواج من هذا الحق، باعتبار زيادة عدد الإناث على الذكور؟!

وهذه الزيادة جلية وواضحة فی الاحصاءات المأخوذة فی غالبية بلدان العالم، ويكفی أن نعلم أن ألمانيا وعلى أثر الحروب التی نشبت بينها وبين الدول() حرمت أعداداً كبيرة من النساء من الزواج، مما حدا بهن لمطالبة الحكومة بإلغاء قانون الزوجة الواحدة، وطلبت الحكومة الألمانية على ما ذكر من الجامع الأزهر تزويدها بالتوجيهات التی تخص موضوع تعدد الزوجات، ولكن الأمر لم يتم لاعتراض الكنيسة آنذاك، إذ فضلت شيوع الفاحشة على تبنی الحكم الإسلامی القائل بتعدد الزوجات().

ثم إن مسألة تعدد الزوجات ليست واجبة، وإنما أباحها الإسلام مقابل شروط وحسابات هی فوق اعتبارات الغريزة؛ لحماية المجتمع الإنسانی من الفقر وسد النقص، ولذلك لم نجد حالة من الهرج والمرج جراء إباحة تعدد الزوجات، بل العكس فما نراه اليوم من تفكك الأسر، وفساد العلاقات الإنسانية، وشيوع الأمراض الجنسية، ما هو إلا بسبب الإباحية، والتخبط فی العلاقة بين الرجل والمرأة.

المرأة ظُلمت مرتين

لقد ظلم الغربيون المرأة فی شخصيتها الاجتماعية والعائلية، من خلال أساليب وممارسات مغلوطة؛ إذ أنهم فی الواقع أرادوا استخدامها كوسيلة للكسب المادی الرخيص، عندما جعلوها سلعة سهلة رخيصة فی متناول الجميع، وأداة إمتاع لإرضاء وإشباع الغرائز والشهوات المنحرفة والمحرمة، ودفعوها إلی الوقوع فی المحذورات، فأبعدوها عن دورها التربوی الإنسانی العظيم والمحتشم، فكانوا بذلك قد انتهكوا إنسانيتها وحقوقها الاجتماعية وعفتها، ولكنهم غلّفوا جميع هذه الانتهاكات لمكانة وشخصية المرأة المسكينة بطابع المطالبة بحرية المرأة والمساواة مع الرجل.

ومن جانب آخر نجد بعض المسلمين يضع المرأة فی زاوية ضيقة، ويمنعها من حقوقها المادية والإنسانية، ومن أداء دورها فی الأسرة وفی المجتمع بشكل مشروع، وهی جاهلية جديدة، وموروثات وتقاليد اجتماعية ليست من الدين فی شیء. وكانت النتيجة أن ظُلمت المرأة تارة بيد الغربيين والشرقيين من غير المسلمين، وأخرى بيد بعض المسلمين.

وبإلقاء نظرة سريعة على معاملة النبی صلی الله علیه و اله والأئمة الهداة عليهم السلام للمرأة، يتضح لنا كيف أنه صلی الله علیه و اله حفظ للمرأة كافة حقوقها، وأشركها فی الميادين الاجتماعية والحيوية، وذلك مع مراعاة العفة وخصوصيات المرأة التكوينية.

فقد روى كما سبق عن عائشة: (أن فاطمة عليها السلام كانت إذا دخلت على رسول الله صلی الله علیه و اله قام لها من مجلسه وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه، وإذا جاء إليها لقيته وقبّل كل واحد منهما صاحبه وجلسا معاً).

وروی: (كان النبی صلی الله علیه و اله إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة عليها السلام).

ولو لم يكن لها عليها السلام عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله صلی الله علیه و اله يفعل معها ذلك.

وعن عبد الله بن الحسن قال: دخل رسول الله صلی الله علیه و اله على فاطمة فقدمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير فأفطر عليها، ثم قال: يا بنية، هذا أول خبز أكل أبوكِ منذ ثلاثة أيام. فجعلت فاطمة تبكی ورسول الله صلی الله علیه و اله يمسح وجهها بيده().

وحتى مشاركة المرأة للرجل فی الأمور السياسية فی عصر النبی صلی الله علیه و اله كانت واضحة من خلال بيعة النساء للنبی صلی الله علیه و اله يوم فتح مكة، فعند ما فرغ صلی الله علیه و اله من بيعة الرجال جاءت النساء إليه يبايعنه، فنزلت الآية الكريمة: يا أَيُّهَا النَّبِی إذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلی أَنْ لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِی مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ().

فإنها نزلت يوم فتح مكة، وذلك أن رسول الله صلی الله علیه و اله قعد فی المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر، ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء، فأدخل يده فيه، ثم قال للنساء:

من أرادت أن تبايع فلتدخل يدها فی القدح؛ فإنی لا أصافح النساء.

ثم قرأ صلی الله علیه و اله علیهن ما أنزل الله من شروط البیعة علیهن، فقال: عَلی أنْ لاّ یُشْرِکْنَ بِاللهِ شَیْئاً وَلا یَسْرِقْنَ وَلا یَزْنِینَ وَلا یَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا یَأْتِینَ بِبُهْتانٍ یَفْتَرِینَهُ بَیْنَ أَیْدِیهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا یَعْصِینَکَ فِی مَعْرُوفٍ فَبایِعْهُنَّ () ().

ولعل الوجه فی بیعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة، هو أخذ العهد علیهن بما یصلح من شأنهن فی الدین والأنفس والأزواج.

بطولة المرأة

کان للنساء المسلمات أدوار عدیدة ومهمة فی التأریخ الإسلامی، کما فی صدر الإسلام وخاصة فی الحالات الضروریة، وقد استفاد النبی صلی الله علیه و اله من طاقات المرأة حتی فی الحروب لکن بشکل یتناسب مع شأن المرأة کمداواة الجرحی، وربما کانت تری المرأة ضرورة الخوض فی المعرکة، وذلک فی الحالات الاضطراریة جداً للدفاع عن حریم الإسلام وشخص رسول الله صلی الله علیه و اله.

ففی غزوة أحد قامت أم عمارة (نسیبة بنت کعب) بالدفاع عن النبی صلی الله علیه و اله فی أحرج المواقف التی مرت خلال هذه الحرب، وکانت تصول وتجول بین یدی الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله حتی قال عنها صلی الله علیه و اله: ما التفت یمیناً وشمالاً إلاـ وأنا أراها تقاتل دونی (). وحینما جرح ابنها عمارة فی ذراعه ضمدتها ودفعته للقتال مرة أخری، وهی تقول له: قم یا بنی، فضارب القوم وجاهد فی سبیل الله، فیلتفت إلیها الرسول صلی الله علیه و اله قائلاً: ومن یطیق ما تطیقین یا أم عمارة؟ ().

روی أنه: فی معرکة أحد لم یبق مع رسول الله صلی الله علیه و اله إلا أبو دجانة سماک بن خرشة، وأمیر المؤمنین علیه السلام، وکلما حملت طائفة علی رسول الله صلی الله علیه و اله استقبلهم أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه)، فیدفعهم عن رسول الله صلی الله علیه و اله ویقتلهم حتی انقطع سیفه، وبقیت مع رسول الله صلی الله علیه و اله نسیبة بنت کعب المازنیة، وکانت تخرج مع رسول الله صلی الله علیه و اله فی غزواته تداوی الجرحی، وکان ابنها معها فأراد أن ینهزم ویتراجع فحملت علیه، فقالت: یا بنی، إلی أین تفر عن الله وعن رسوله؟. فردته فحمل علیه رجل فقتله، فأخذت سیف ابنها، فحملت علی الرجل فضربته علی فخذه فقتلته، فقال رسول الله: ? بارک الله علیک یا نسیبة ().

وکانت تقی رسول الله صلی الله علیه و اله بصدرها وثدییها حتی أصابتها جراحات کثیرة ().

ونظر رسول الله صلی الله علیه و اله إلی رجل من المهاجرین قد ألقی ترسه خلف ظهره وهو فی الهزیمة، فناداه: یا صاحب الترس، ألق ترسک ومر إلی النار. فرمی بترسه، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: یا نسیبة، خذی الترس. فأخذت الترس وکانت تقاتل المشرکین، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: لمقام نسیبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان ().

وفی شرح النهج: وکانت أم سعد بنت سعد بن الربیع تحدث، فتقول: دخلت علیها فقلت لها: یا خالة حدثینی خبرک؟ فقالت: خرجت أول النهار إلی اُحد، وأنا أنظر ما یصنع الناس ومعی سقاء فیه ماء، فانتهیت إلی رسول الله صلی الله علیه و اله وهو فی الصحابة والدولة والریح للمسلمین. فلما انهزم المسلمون انحزت إلی رسول الله صلی الله علیه و اله، فجعلت أباشر القتال، وأذب عن رسول الله صلی الله علیه و اله بالسیف، وأرمی بالقوس حتی خلصت إلیَّ الجراح، فرأیت علی عاتقها جرحاً أجوف له غور. فقلت: یا أم عمارة، من أصابک بهذا؟. قالت: أقبل ابن قمیئة وقد ولی الناس عن رسول الله صلی الله علیه و اله یصیح: دلونی علی محمد، لا نجوت إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمیر وناس معه، فکنت فیهم فضربنی هذه الضربة. ولقد ضربته علی ذلک ضربات، ولکن عدو الله کان علیه درعان. فقالت لها: یدک ما أصابها؟. قالت: أصیبت یوم الیمامة، لما جعلت الأعراب تنهزم بالناس، نادت الأنصار: أخلصونا فأخلصت الأنصار، فکنت معهم حتی انتهینا إلی حدیقة الموت، فاقتتلنا علیها ساعة حتی قتل أبو دجانة علی باب الحدیقة، ودخلتها وأنا أرید عدو الله مسیلمة، فیعرض لی رجل فضرب یدی فقطعها، فو الله، ما کانت ناهیة ولا عرجت علیها حتی وقفت علی الخبیث مقتولاً، وابنی

عبد الله بن يزيد المازني يمسح سيفه بثيابه. فقلت: أقتلته؟. قال: نعم. فسجدت شكرا لله عزوجل وانصرفت.

وقال الواقدی: وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً تسقى الماء، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول يومئذ: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان. وكان يراها يومئذٍ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ليت الراوى لم يكنِ هذه الكناية وكان يذكرهما باسمهما، حتى لا تترامى الظنون إلى أمور مشتبهة، ومن أمانة المحدث أن يذكر الحديث على وجهه، ولا يكتم منه شيئاً، فما باله كتم اسم هذين الرجلين.

أما العلامة المجلسي رحمة الله عليه فقد علق على كلام ابن أبي الحديد فقال:

أقول: إن الراوى لعله كان معذوراً فى التكنية باسم الرجلين تقية، وكيف كان يمكنه التصريح باسم صنمى قريش وشيخى المخالفين، الذين كانوا يقدمونهما على أمير المؤمنين عليه السلام، مع أن كنايته أبلغ من الصريح؛ إذ الظاهر أن الناس كانوا لا يبالون بذكر أحد من الصحابة بما كان واقعاً إلا بذكرهما وذكر ثالثهما. وأما سائر بنى أمية وأجداد سائر خلفاء الجور فلم يكونوا حاضرين فى هذا المشهد فى عسكر المسلمين، حتى يكنى بذكرهم تقية من أولادهم وأتباعهم، وقد تقدم فى رواية على بن إبراهيم ذكر الثالث أيضا معهما، وذكره كان أولى لأن فراره كان أعرض، وسيأتى القول فى ذلك. انتهى كلام المجلسى رحمة الله عليه().

إلى أن قال الواقدى: فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها، فعددت جراحها جرحاً جرحاً فوجدتها ثلاثة عشر، وكانت تقول: إنى لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها لقد داوته سنة، ثم نادى منادى النبى صلى الله عليه و اله بعد انقضاء أحد إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم، ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه و اله من حمراء الأسد لم يصل إلى بيته، حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازنى يسأل عنها، فرجع إليه فأخبره بسلامتها فسر بذلك.

قال الواقدى: وحدثنى عبد الجبار بن عمارة بن غزية، قال: قالت أم عمارة: لقد رأيتنى وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه و اله، فما بقى إلا نفير ما يتمون عشرة، وأنا وأبنائى وزوجى بين يديه نذب عنه، والناس يمرون عنه منهزمين، فرآنى ولا ترس معى ورأى رجلاً ـ مولياً معه ترس، فقال: يا صاحب الترس، ألق ترسك إلى من يقاتل. فألقى ترسه فأخذته، فجعلت أترس به على النبى صلى الله عليه و اله، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، ولو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم، فيقبل رجل على فرس فضربنى وترست له، فلم يصنع سيفه شيئاً وولى، وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبى صلى الله عليه و اله يصيح: يا ابن عمارة، أمك أمك. قالت: فعاوننى عليه حتى أوردته شعوب.

قال الواقدى: وحدثنى ابن أبى سبرة، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن عبد الله بن زيد المازنى، قال: جرحت جرحاً فى عضدى اليسرى، ضربنى رجل كأنه الرقل، ولم يعرج علىَّ ومضى عنى، وجعل الدم لا يرقأ، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله:

اعصب جرحك. فتقبل أمى إلىَّ ومعها عصائب فى حقويها قد أعدتها للجراح، فربطت جرحى والنبى صلى الله عليه و اله واقف ينظر، ثم قالت: انهض يا بنى فضارب القوم، فجعل رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟. قالت: وأقبل الرجل الذى ضربنى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: هذا ضارب ابنكِ. فاعترضت أمى له فضربت ساقه فبرك، فرأيت النبى صلى الله عليه و اله تبسم حتى بدت نواجذه، ثم قال: استقدتِ يا أم عمارة. ثم أقبلنا نعلوه بالسلاح حتى أتينا على نفسه، فقال النبى صلى الله عليه و اله: الحمد لله الذى ظفركِ، وأقر عينكِ من عدوكِ، وأراكِ ثأركِ بعينكِ.

وفى رواية أخرى قال: والنبى صلى الله عليه و اله ينظر إلىَّ ويتبسم، فنظر إلى جرح بأمى على عاتقها، فقال: أمك أمك، اعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت، لمقام أمك خير من مقام فلان وفلان، ومقام ربيبك يعنى زوج أمه خير من مقام فلان، رحمكم الله من أهل بيت. فقالت أمى: ادع لنا الله يا رسول الله أن نرافقك فى الجنة؟. فقال: اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة. قالت: فما

أبالى ما أصابنى من الدنيا().

وقال الواقدى: وخرجت فاطمة عليها السلام فى نساء وقد رأت الذى بوجه أبيها صلى الله عليه و اله فاعتنقته، وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله صلى الله عليه و اله يقول: اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ().

وروى محمد بن إسحاق: أن علياً عليه السلام قال لفاطمة بيتى شعر، وهما:

أفاطم هاكِ السيف غير ذميم

فلست برعديد ولا بلئيم

لعمرى لقد جاهدت فى نصر أحمد

وطاعة رب بالعباد رحيم

وقال الواقدى: فلما أحضر على عليه السلام الماء أراد رسول الله صلى الله عليه و اله أن يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطشاً، ووجد ريحاً من الماء كرهها، فقال: هذا ماء آجن. فتمضمض منه للدم الذى كان بفيه ثم مجه. وغسلت فاطمة به الدم عن أبيها صلى الله عليه و اله.

فخرج محمد بن مسلمة يطب مع النساء، وكن أربع عشرة امرأة قد جئن من المدينة يتلقين الناس، منهن فاطمة عليها السلام يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحى ويداوينهم.

قال الواقدى: قال كعب بن مالك: رأيت عائشة وأم سليم على ظهورهما القرب تحملانها يوم أحد، وكانت حمنة بنت جحش تسقى العطشى وتداوى الجرحى، فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء، ورسول الله صلى الله عليه و اله قد اشتد عطشه ... فذهب محمد بن مسلمة إلى قناة ومعه سقاؤه حتى استقى من حسى قناة عند قصور التيميين اليوم، فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلى الله عليه و اله ودعا له بخير، وجعل الدم لاـ ينقطع من وجهه صلى الله عليه و اله وهو يقول: لن ينالوا منا مثلها حتى نستلم الركن. فلما رأت فاطمة عليها السلام الدم لايرقأ وهى تغسل جراحه، وعلى عليه السلام يصب الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم، ويقال: إنها داوته بصوفة محرقة. وكان رسول الله صلى الله عليه و اله بعد يداوى الجراح الذى فى وجهه بعظم بال حتى ذهب أثره، ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قميئة على عاتقه شهراً أو أكثر من شهر، ويداوى الأثر الذى فى وجهه بعظم().

قال الواقدى: وخرجت السمداء بنت قيس إحدى نساء بنى دينار، وقد أصيب ابناها مع النبى صلى الله عليه و اله بأحد: النعمان بن عبد عمر، وسليم بن الحارث، فلما نعيا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله؟.

قالوا: بخير، هو بحمد الله صالح على ما تحبين.

فقالت: أرونيه أنظر إليه.

فأشاروا لها إليه.

فقالت: كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل.

وخرجت تسوق بابنيها بعيراً تردهما إلى المدينة، فلقيتها عائشة.

فقالت: ما وراءكِ؟. فأخبرتها.

قالت: فمن هؤلاء معكِ؟.

قالت: ابناى، حل حل() تحملهما إلى القبر().

الإمامة فى الصلاة

ومما يـدل على مكانـة المرأة فى الإسـلام، أن رسول الله صـلى الله عليه و اله جعلها إماماً لجماعة النساء فى الصـلاة، وكانت أول امرأة انتخبت لهذا المنصب المهم هى أم ورقة().

الحضور فى ميادين العلم

وهنـاك الكثير من الشواهـد التى تبين اهتمـام الرسول صـلى الله عليه و اله والأئمـة الأطهار عليهم السـلام بمكانـة المرأة والتعامل معها كعنصـر فعـال فى المجتمع، ومن ذلك وجوب طلب العلم عليها، حيث قال رسول الله صـلى الله عليه و اله: طلب العلم فريضـة على كل مسلـم ومسـلمة، فاطلبوه فى مظانه، واقتبسوه من أهله؛ فإن تعليمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى ().

اتقوا الله فى النساء

وفى حديث الحولاء أنها قالت: يا رسول الله، صلى الله عليك، هذا كله للرجل؟!

قال: نعم.

قالت: فما للنساء على الرجال؟

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أخبرنى أخى جبرئيل ولم يزل يوصينى بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها: أف. يا محمـد، اتقوا الله عزوجل فى النساء؛ فإنهن عوان بين أيـديكم، أخذتموهن على أمانات الله عزوجل ما اسـتحللتم من فروجهن بكلمة الله وكتـابه، من فريضـة وسـنة وشـريعة محمـد بن عبـد الله، فـإن لهن عليكم حقـاً واجبـاً لما اسـتحللتم من أجسامهن، وبما واصـلتم من أبـدانهن، ويحملن أولادكم فى أحشائهن حتى أخذهن الطلق من ذلك. فأشـفقوا عليهن، وطيبوا قلوبهن حتى يقفن معكم، ولا تكرهوا النساء، ولا تسخطوا بهن، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا برضاهن وإذنهن ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله، وأنا ألطفكم بأهلى ().

وقـال صـلى الله عليه و اله: فأى رجل لطم امرأته لطمـة، أمر الله عزوجل مالكاً خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سـبعين لطمـة فى نار جهنم، وأى رجل منكم وضع يده على شعر امرأة مسلمة سمر كفه بمسامير من نار ().

العلوية المزمنة

وهناك قصص عديدة تدل على مكانة المرأة المسلمة عند الله عزوجل، نشير إلى بعضها:

يـذكر أنه: كانت فى شارع دار الرقيق ببغـداد جاريـة علوية، أقامت مزمنة نحو خمس عشـرة سـنة، وكان رجل يتفقدها ويبرها، وكانت مسجّاة لا تنقلب من جنب إلى جنب حتى تُقلب، ولا تقعـد حتى تُقعـد، وكان لها من يخدمها فى ذلك، وكانت فقيرة لا قوت لها هى وخادمتها إلا مما تبرها الناس. فلما مات الرجل اختل أمرها، فبلغ جارية الوزير المهلبى خبرها فكانت تقوم بأمرها، وأجرت عليها جراية فى كل شهر، وكسوة فى كل سنة.

قال: فباتت ليلـة من الليالى على حالها تلك، ثم أصبحت من غـد وقد بُرئت ومشت، وقامت وقعدت. فقالت: إنى ضـجرت من نفسـى ضجراً شديـداً، فـدعوت الله عز وجل طويلاً بالفرج مما أنا فيه أو بالموت، وبكيت بكاء متصـلاً، وبت وأنا قلقلـة متألمـة ضـجرة، وكان سبب ذلك: أن الخادمـة تضـجرت وخاطبتنى بما ضاق منه صـدرى، فلما اسـتثقلت فى نومى دخل علىَّ رجل فارتعـدت منه، وقلت: يا هذا، كيف تستحل أن ترانى؟.

فقال: أنا أبوك. فظننته أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ما ترى ما أنا فيه؟.

فقال: أنا أبوك محمد رسول الله.

فبكيت، وقلت: يـا رسول الله، ادع لى بالعافيـة. قـالت: فحرك صـلى الله عليه و اله شـفتيه بشـىء لم أفهمه، ثم قال صـلى الله عليه و اله: هاتى يديكِ. فأعطيته يدى، فأخذها وجذبنى بهما فقمت.

فقال صلى الله عليه و اله لى: امشى على اسم الله تعالى.

فقلت: كيف أمشى؟.

فقال صـلى الله عليه و اله: يديكِ، فأخذهما وما زال يمشـى وهما فى يديه ساعة. ثم أجلسـنى حتى فعل بى ذلك ثلاث مرات، ثم قال صلى الله عليه و اله: قد وهب الله عزوجل لك العافية فاحمديه واتقيه، وتركنى ومضى.

فانتبهت وأنا لا أشك أنه واقف لسرعة المنام، فصحت فظنت الجارية أنى أريد قضاء الحاجة فتثاقلت.

فقلت: ويحكِ أسرجى السراج، فإنى رأيت النبى صلى الله عليه و اله. فانتبهت المرأة فوجدتنى مسجاة فشرحت لها المنام.

فقـالت: أرجو أن يكون الله عزوجـل قـد وهب لـك العافيـة، هـاتى يـديكِ فأعطيتهـا يـدى فأجلسـتنى ثم قـالت لى قومى. فقمت معها ومشيت متوكئة عليها، ثم جلست وفعلت ذلك ثلاث مرات، الأخيرة منهن مشيت وحدى، فصاحت الخادمة سروراً بالحال وإعظاماً لها، فقدّر الجيران أنى قد متّ، فجاءونى فقمت ومشيت معهم.

قالوا: وما زالت قوتها تزيد وكانت من أصلح النساء وأورعهن فى أهل زمانها، وقد زوجت من رجل علوى موسـر، وصلحت حالها ولا تعرف إلا بالعلوية المزمنة.

فى مواجهة الطغاة

استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية ابن أبى سفيان فأذن لها، فلما دخلت عليه.

قال: هيه يا بنت الأسك، أ لستِ القائلة يوم صفين:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة

يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه

واقصد لهند وابنها بهوان

إن الإمام أخو النبى محمد

علم الهدى ومنارة الإيمان

فقه الحتوف وسر أمام لواءه

قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: أى والله، ما مثلى من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حملكِ على ذلك؟.

قالت: حب على عليه السلام وإتباع الحق.

ثم قالت: إنك أصبحتَ للناس سيداً، ولأمرهم متقلداً، والله سائلك من أمرنا، وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوه بعزك، ويبطش بسـلطانك، فيحصدنا حصد السـنبل، ويدوسـنا دوس البقر، ويسومنا الخسـيسة، ويسـلبنا الجليلة، هذا بسر بن أرطاة قدم علينـا من قبلك، فقتل رجالى، وأخـذ مالى، يقول لى: فوهى بما اسـتعصم الله منه والجأ إليه فيه، ولولا الطاعـة لكان فينا عز ومنعـة، فأما

عزلته عنا فشكرناك، وأما لا فعرفناك.

فقال معاوية: أ تهددينى بقومك، لقد هممت أن أحملكِ على قتب أشرس، فأردكِ إليه ينفذ فيكِ حكمه.

فأطرقت تبكى ثم تقول:

صلى الإله على جسم تضمنه

قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلاً

فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال لها: ومن ذلك؟.

قالت: على بن أبى طالب عليه السلام.

قال: وما صنع بكِ حتى صار عندكِ كذلك؟.

قالت: قدمتُ عليه فى رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله، فكان بينى وبينه ما بين الغث والسمين، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع بنا، فوجدته قائماً يصلى، فلما نظر إلىَّ انفتل من صلاته، ثم قال لى برأفة وتعطف: أ لكِ حاجة؟.

فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم إنك أنت الشاهد علىَّ وعليهم، أنى لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب، فكتب فيها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ، وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ، إذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

فأخذته منه، والله ما ختمه بطين، ولا خزمه بخزام، فقرأته.

فقال لها معاوية: لقد لمظكم ابن أبى طالب الجرأة على السلطان، فبطيأ ما تفطمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها، والعدل عليها.

قالت: أ لى خاص أم لقومى عام؟.

قال: ما أنت وقومكِ؟.

قالت: هى والله إذن الفحشاء واللوم، إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنا كسائر قومى.

قال: اكتبوا لها ولقومها ().

معاوية وسجن النساء

لما قُتل على بن أبى طالب عليه السلام، بعث معاوية فى طلب شيعته، فكان فى من طلب عمر بن الحمق الخزاعى، فراغ منه فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد، فحبسها فى سجن دمشق سنتين، ثم أن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق فى بعض الجزيرة فقتله، وبعث برأسه إلى معاوية، وهو أول رأس حمل فى الإسلام، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى آمنة فى السجن، وقال للحرسى: احفظ ما تكلم به حتى تؤديه إلىَّ، واطرح الرأس فى حجرها.

ففعل هذا، فارتاعت له ساعة، ثم وضعت يدها على رأسها، وقالت: وا حزنا لصغره فى دار هوان، وضيق من ضيمه سلطان، نفيتموه عنى طويلاً وأهديتموه إلىَّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية، وأنا له اليوم غير ناسية. ارجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له ولا تطوه دونه : أيتم الله ولدك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبك.

فرجع الرسول إلى معاوية فاخبره بما قالت، فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم أياس بن حسل، أخو مالك بن حسل، وكان فى شدقيه نتوء عن فيه، لعظم كان فى لسانه، وثقل إذا تكلم.

فقال لها معاویة: أأنتِ یا عدوة الله صاحبة الکلام الذی بلغنی؟!

قالت: نعم، غیر نازعة، ولا معتذرة منه، ولا منکرة له، فلعمری لقد اجتهدت فی الدعاء إن نفع الاجتهاد، وأن الحق لمن وراء العباد، وما بلغت شیئاً من جزائک، وأن الله بالنقمة من ورائک. فأعرض عنها معاویة.

فقال أیاس: أقتل هذه یا أمیر، فو الله ما کان زوجها أحق بالقتل منها.

فالتفتت إلیه، فلما رأته ناتئ الشدقین، ثقیل اللسان، قالت: تباً لک، ویلک بین لحییک کجثمان الضفدع، ثم أنت تدعوه إلی قتلی کما قتل زوجی بالأمس?، إِنْ تُرِیدُ إِلَّا أَنْ تَکُونَ جَبَّاراً فِی الأَرْضِ وَ ما تُرِیدُ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْمُصْلِحِینَ().?

فضحک معاویة، ثم قال: لله درکِ أُخرجی، ثم لا أسمع بکِ شیء من الشام.

قالت: وأبی لأخرجن، ثم لا تسمع لی فی شیء من الشام، فما الشام لی بحبیب، ولا أُعرج فیها علی حمیم، وما هی لی بوطن، ولا أحن فیها إلی سکن، ولقد عظم فیها دیتی، وما قرت فیها عینی، وما أنا فیها إلیک بعائدة، ولا حیث کنت بحامدة.

فأشار إلیها ببنانه أُخرجی، فخرجت وهی تقول: وا عجبی لمعاویة، یکف عنی لسانه، ویشیر إلیَّ الخروج ببنانه، أما والله لیعارضنه عمرو بکلام مؤید سدید، أوجع من نوافذ الحدید، أو ما أنا بابنة الشرید.

ماذا تقول لربک یا معاویة؟

یذکر أن امرأة دخلت علی معاویة کأنها قلعة ومعها جاریتان لها، ثم قالت: الحمد لله یا معاویة الذی خلق اللسان، فجعل فیه البیان، ودل به علی النعم، وأُجری به القلم، فیما أُبرم وحتم، ودرأ وبرأ، وحکم وقضا، صرف الکلام باللغات المختلفة علی المعانی المتفرقة، ألفها بالتقدیم والتأخیر، والأشباه والمناکر، والموافقة والتزاید، فأدته الآذان إلی القلوب، وأدته القلوب إلی الألسن، بالبیان استدل به علی العلم، وعُبد به الرب، وأُبرم به الأمر، وعُرفت به الأقدار، وتمت به النعم، فکان من قضاء الله وقدره أن قربت زیاداً، وجعلت له بین آل سفیان نسباً، ثم ولیته أحکام العباد، یسفک الدماء بغیر حلها ولا حقها، ویهتک الحرم بلا مراقبة الله فیها، خؤون غشوم، کافر ظلوم، یتخیر من المعاصی أعظمها، لا یری لله وقاراً، ولا یظن أن له معاداً، وغدا یعرض عمله فی صحیفتک، وتوقف علی ما اجترم بین یدی ربک، ولک برسول الله صلی الله علیه و اله أسوة، وبینک وبینه صهر، فلا الماضین من أئمة الهدی اتبعت، ولا طریقتهم سلکت، جعلت عبد ثقیف علی رقاب أمة محمد صلی الله علیه و اله یدبر أمورهم، ویسفک دماءهم، فماذا تقول لربک یا معاویة، وقد مضی من أجلک أکثره، وذهب خیره، وبقی وزره.

إنی امرأة من بنی ذکوان، وثب زیاد المدعی إلی أبی سفیان، علی ضیعتی ورثتها عن أبی وأمی، فغصبنیها وحال بینی وبینها، وقتل من نازعه فیها من رجالی، فأتیتک مستصرخة، فإن أنصفت وعدلت، وإلا وکلتک وزیاد إلی الله عز وجل، فلن تبطل ظلامتی عندک ولا عنده، والمنصف لی منکما حکم عدل.

فبهت معاویة ینظر إلیها متعجباً من کلامها، ثم قال: ما لزیاد لعن الله زیاداً، فإنه لا یزال یبعث علی مثالبه من ینشرها، وعلی مساویه من یثیرها. ثم أمر کاتبه بالکتاب إلی زیاد یأمره بالخروج إلیها من حقها.

الإسلام رفع شأن المرأة

والخلاصة: إن الإسلام بکتابه الکریم وسنة نبیه صلی الله علیه و الهوسیرة أهل بیته الطاهرین علیهم السلام أجلَّ شأن المرأة وبین مسؤولیاتها، وضمن لها مکانتها العالیة ودورها السامی فی المجتمع التی حباها الله تعالی بها، وأراد لها العزة والرفعة، وعمل علی استنقاذها من الظلم والحیف الذی وقع علیها سابقاً وسیقع لاحقاً. ومنع استغلالها کوسیلة لإشباع الشهوات والرغبات، وسعی فی وضعها فی مکانتها اللائقة الکریمة التی أکرمها الله بها، من حیث إنها تتساوی فی الإنسانیة مع الرجل، کما قال الله تعالی: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْناکُمْ مِّنْ ذَکَرٍ وَأَنْثى وَجَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاکُمْ ().

وفی الدعاء:

اللهم ارزقنا توفیق الطاعهٔ، وبُعد المعصیهٔ، وصدق النیهٔ، وعرفان الحرمهٔ، وأکرمنا بالهدی والاستقامهٔ، وسدد ألسنتنا بالصواب والحکمهٔ، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفهٔ ... واغضض أبصارنا عن الفجور والخیانهٔ، واسدد أسماعنا عن اللغو والغیبهٔ، وتفضل علی علمائنا بالزهد والنصیحهٔ، وعلی المتعلمین بالجهد والرغبهٔ، وعلی المستمعین بالاتباع والموعظهٔ، وعلی مرضی المسلمین بالشفاء والراحهٔ، وعلی موتاهم بالرأفهٔ والرحمهٔ، وعلی مشایخنا بالوقار والسکینهٔ، وعلی الشباب بالإنابهٔ والتوبهٔ، وعلی النساء بالحیاء والعفهٔ، وعلی الأغنیاء بالتواضع والسعهٔ، وعلی الفقراء بالصبر والقناعهٔ.. ().

من هدی القرآن الحکیم

نساء صالحات:

قال سبحانه: إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّی نَذَرْتُ لَکَ ما فِی بَطْنِی مُحَرَّراً فَتَقَبلْ مِنِّی إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ ().

وقال عز وجل: وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِینَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِی عِنْدَکَ بَیْتاً فِی الْجَنَّةِ وَنَجِّنِی مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظالِمِینَ ().

وقال تعالی: وَامْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ ().

وقال سبحانه: وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها

لِلنَّبِی ().

نساء غیر صالحات:

قال عز وجل: ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ کانَتا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَیْنِ ().

وقال جل وعلا: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ? فِی جِیدِها حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ().

المرأة والزواج:

قال الله تعالی: وَأَنْکِحُوا الأَیامی مِنْکُم وَالصَّالِحِینَ مِنْ عِبادِکُمْ وَإِمائِکُمْ إِنْ یَکُونُوا فُقَراءَ یُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِیمٌ ().

وقال سبحانه: وَمِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُم مِّنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیها وَجَعَلَ بَیْنَکُمْ مَّوَدةً وَرَحْمَةً ().

وقال عزوجل: وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِکَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّیةً ().

وقال جل وعلا: وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً ().

وقال الله تعالی: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَی النِّسَاءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ ().

تعدد الزوجات والعدالهٔ:

قال سبحانه: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنی وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً ().

الحجاب واجب للمرأة المسلمهٔ:

وقال عزوجل: یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لأَزْواجِکَ وَبَناتِکَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِینَ یُدْنِینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یُعْرَفْنَ فَلا یُؤْذَیْنَ ().

من هدی السنهٔ المطهرهٔ

فی فضل المرأة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا بنى، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها؛ فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: خير نسائكم الولود الودود، الستيرة العفيفة، العزيزة فى أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها ...التى تسمع قوله وتطيع أمره ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تحملوا النساء أثقالكم واستغنوا عنهن ما استطعتم.. ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: جهاد المرأة حسن التبعل ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أفضل نساء أمتى أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً ().

نساء صالحات:

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ().

وقال صلى الله عليه و اله: إن الله تعالى اختار من النساء أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة ().

المرأة والزواج:

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: تناكحوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه و اله كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتى فليتزوج فإن من سنتى التزويج ().

وقال الإمام الرضا عليه السلام: ولو لم تكن المناكحة والمصاهرة آية منزلة ولا سنة متبعة، لكان ما جعل الله فيه من بر القريب، وتآلف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب، وسارع إليه الموفق
المصيب ().

المرأة فى الإسلام:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: خير نسائكم الخمس. قيل: يا أمير المؤمنين وما الخمس؟. قال: الهينة اللينة المواتية، التى إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، والتى إذا غاب زوجها حفظته فى غيبته، فتلك عامل من عمال الله.. ().

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: كنت قاعداً فى البقيع مع رسول الله صلى الله عليه و اله فى يوم دجن ومطر، إذ مرت امرأة على حمار فوقع يد الحمار فى وهدة فسقطت المرأة، فأعرض النبى صلى الله عليه و اله بوجهه، قالوا: يا رسول الله، إنها متسرولة؟. قال: اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً يا أيها الناس، اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم، وحصنوا بها نساؤكم إذا خرجن ().

وقال عليه السلام: صيانة المرأة أنعم لحالها وأدوم لجمالها ().

پى نوشتها

() سورة الأحزاب: ۳۵.

() سورة الأنعام: ۱۶۰.

() سورة النمل: ۸۹.

() سورة القصص: ۸۴.

() لسان العرب: ج۱۳ ص ۴۲۰ مادة منن.

() سورة النجم: ۳۹-۴۱.

() سورة الأحزاب: ۶.

() راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج۱ ص۱۷۴ فصل فی أحواله وتواریخه علیها السلام.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۰ ب۳ ح۷.

() راجع بشارة المصطفی: ص۲۵۳.

() نقلاً عن (فقه السنة): ج۲ ص ۲۱۸-۲۱۹.

() سورة البقرة: ۸۵.

() سورة الحجر: ۹۱- ۹۳.

() سورة الحجر: ۱۹.

() سورة المؤمنون: ۱۴.

() سورة الإسراء: ۷۰.

() تفسیر تقریب القرآن إلی الأذهان: ج۱۴ ص۲۶ سورة الحجر.

() سورة نوح: ۱۷.

() راجع مجمع البیان فی تفسیر القرآن: ج۹ ص۳۲۴، وج۱۰ ص۶۹ سورة الملك. والتبیان فی تفسیر القرآن: ج۱۰ ص۵۹ سورة الملك.

() سورة القمر: ۴۹.

() سورة المؤمنون: ۱۴.

() راجع مجمع البیان فی تفسیر القرآن: ج۱۰ ص۶۹ سورة الملك. والتبیان فی تفسیر القرآن: ج۱۰ ص۵۹ سورة الملك.

() سورة الملك: ۳ ۴.

() تفسیر تقریب القرآن: ج۲۹ ص۱۵ سورة الملك.

() سورة آل عمران: ۱۹۵.

() شجرة طوبی: ج۲ ص۲۳۳ المجلس ۷.

() بحار الأنوار: ج۸ ص۱۷۸ ب۲۳ ح۱۳۳.

() تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۷۹ سورة الإسراء ح۱۲.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۷ ب۵ ضمن ح۱۲.

() كشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة علیها السلام.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۱۰ ب۵ ضمن ح۱۲

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۱۰ ب۵ ضمن ح۱۲

() انظر شجرة طوبی: ج۲ ص۲۳۵ المجلس ۷.

() راجع تفصیل ذلك فی كتاب (من فقه الزهراء علیها السلام) للإمام الراحل وهذا الكتاب بأجزائه السبعة یعد من الأبواب المبتكرة فی الفقه الإسلامی، حیث تطرق (أعلی الله مقامه) إلی الاستفادة الفقهیة من روایات فاطمة الزهراء علیها السلام. وتتضمن المطالب التالیة نذكرها بإیجاز:

۱ (الجزء الأول: ۳۲۰ صفحة). من عناوین الكتاب: مقدمة عن عظمة الزهراء علیها السلام، الولایة التكوینیة والتشریعیة لها علیها السلام، من الأدلة علی ولایة المعصومین علیهم السلام، سلطة الهدم والبناء، لا فرق بین حیاتهم ومماتهم، بین العلم الغیبی والسلوك العملی،

دروس من سيرتها، أحكام مستفادة من حديث الكساء من الاقتضائيات واللا اقتضائيات، سند الحديث، استحباب الرواية، فضائل المعصومين عليهم السلام، الشفاعة، التعرف على حياة المعصومين عليهم السلام، الاعتقاد بالولاية، الدعاء للغير، معنى أهل البيت عليهم السلام، فاطمة عليها السلام حجة الله، آية التطهير، الاستغفار، مدح النفس، التمسك بمذهب أهل البيت عليهم السلام، و..

۲ (الجزء الثانى: ۴۸۰ صفحة) من عناوين الكتاب: خطبة الصديقة الطاهرة فى المسجد،أسناد الخطبة، الدفاع عن الولاية، حرمة الغصب ومصادرة الأموال، الاهتمام بقضية فدك، مطالبة المرأة بحقها، التصدى للطغاة، الحجاب والساتر، القضاء فى المسجد، الاستفادة من مراكز الإعلام، سماع صوت المرأة، البكاء على الميت، البكاء لفقد المعصوم عليه السلام، الافتتاح بذكر الله، الصلاة على الرسول وآله الأطهار عليهم السلام، توجه المظلوم إلى الله، وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه، الاعتقاد بنبوة الرسول عليها السلام، فضائل الرسول عليها السلام، التفرق عن الحق، على عليه السلام هو الصراط المستقيم، تحمل الأذى فى سبيل الله، مسؤوليات العباد، الأجيال القادمة، عدم تحريف القرآن، حجية ظواهر الكتاب، مسؤوليات القائد، التدبر فى القرآن الحكيم، البر بالوالدين، صلة الأرحام، السعى لطول العمر، التكثير فى النسل، حق القصاص، فلسفة العقوبات الإسلامية، و..

۳ (الجزء الثالث: ۴۳۸ صفحة) ويتضمن العناوين التالية: من أحكام النداء، التعريف بالنفس، التأكيد والتكرار، عصمة الزهراء عليها السلام، من مواصفات القائد، الحرص على الرعية، بيان فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، الفخر بالانتساب إلى الرسول عليها السلام، التشبه بالكفار، منهج التصدى للأعداء، القضاء على الأصنام، كلمة الإخلاص، حرمة إذلال المؤمن نفسه، العزة فى كل الشؤون، حرمة الاستسلام للاستعمار، منهج الجاهليين، حرمة الاختطاف والعنف، إنقاذ المسلمين، حرمة إشعال الحروب، أصالة السلم، الشهادة الثالثة فى الأذان، علم التاريخ، التجسس، من حقوق المعارضة، أقسام النفاق، هل الأصحاب كالنجوم، مصادرة الحقوق، التفاعل مع مصاب الزهراء عليها السلام، مصادر فى قصة حرق الباب، الكفر موضوعاً وحكماً، جمع القرآن، عدم تحريف القرآن،تقوية شوكة الظالمين، إحياء ظلامة الزهراء عليها السلام، المظلوم والرأى العام، تطويق الباطل، من أساليب الدعوة، و...

۴ (الجزء الرابع: ۴۸۶ صفحة) من عناوين الكتاب: كلمة الناشر بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل الإمام الشيرازى رحمة الله عليه، لماذا الاستنصار، نصرة المظلوم، مواجهة الحاكم، الأصل هو المساواة، بين الحاكم والرعية، شهادة المعصوم عليه السلام، مما يجب إعلام الناس به، فلسفة الإرث، أحكام أهل ملتين، لا اجتهاد مقابل النص، معانى الأعلمية، تهديد الظالم، تجسم الأعمال، بين الحق وتوحيد الكلمة، بين الدنيا والآخرة، فاطمة عليها السلام فى يوم القيامة، حدود النظر، التعددية زمن الرسول عليها السلام، نصرة الإسلام، التوانى فى ظلامتها عليها السلام، يحفظ المرء فى ولده، حق الأجيال القادمة، عدالة الصحابة، آثار وفاة الرسول عليها السلام، الأمم ومسيرة الانحطاط، محاسبة المسؤولين، تأهيل الأمة، إجابة المظلوم و...

أما الجزء: الخامس والسادس والسابع فلا زالت مخطوطة.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۸۲ ب۱۴۶ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۸ ص۶۸ ب۲۲ ح۱۲.

() الطرائف: ج۱ ص۲۶۲ فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم ح۳۶۳.

() مستدرك الوسائل: ج۱ ص۴۳۴ ب۷۷ ح۱۰۹۳.

() بشارة المصطفى: ص۲۵۳.

() بحار الأنوار: ج۴ ص۴ ب۱ ضمن ح۴.

() أمالى الشيخ الصدوق: ص۱۱۳ المجلس۲۴ ح۲.

() المناقب: ج۲ ص۳۸۷ باب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام فصل فى المفردات.

() الاحتجاج: ج۲ ص۳۰۵ خطبة زينب عليها السلام بحضرة أهل الكوفة.

() بحار الأنوار: ج ۵۱ ص ۳۶۳ ب ۱۶ ح ۱۱.

() سورة النحل: ۹۲.

() وفى الاحتجاج للطبرسى: سوداء.

() وفى بعض االنسخ: خرقاء شوهاء.

() بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۰۹ ب ۳۹.

() سورة الزمر: ۴۲.

() بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۱۷ ب ۳۹.

() سورة الروم: ۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۷۸.

() سورة آل عمران: ۱۶۹.

() سورة الكهف: ۵۰.

() سورة مريم: ۷۵.

() سورة فصلت: ۴۶.

() سورة هود: ۱۸.

() سورة آل عمران: ۱۷۳.

() بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۳۳ ب ۳۹.

() للمزيد راجع كتاب (زينب الكبرى عليها السلام) للشيخ جعفر النقدى.

() هى السيدة حميدة المغربية (البربرية) بنت صاعد البربرى. وكانت من أشراف العجم. وقيل: أندلسية. لقبها: لؤلؤة. وقد دعاها الإمام الباقر عليه السلام بالمحمودة، ولقبها الإمام الصادق عليه السلام بالمصفاة من الأدناس. كانت من المتقيات الثقاة، وكانت الملائكة تحرسها كما فى الحديث الشريف وكان الإمام الصادق عليه السلام يرسلها مع أُم فروة لقضاء حقوق أهل المدينة.

() الكافى: ج ۱ ص ۴۷۷ باب مولد أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ح ۲.

() الكافى: ج ۴ ص ۳۰۰ باب حج المجاورين وقطان مكة ح ۵.

() الكافى: ج ۱ ص ۴۷۶ باب مولد أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ح ۱.

() بحار الأنوار: ج ۲۵ ص ۴۲ ب ۲ ح ۱۷.

() الصراط المستقيم: ج ۲ ص ۲۷۴ ب ۱۱ ف ۱۹.

() بحار الأنوار: ج ۴۸ ص ۷ ب ۱ ضمن ح ۱۰.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ۱ ص ۱۶ ب ۲ ح ۳.

() هى السيدة الجليلة نجمة والدة الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام. من أسمائها: تكتم، والطاهرة، وأروى، وسكن النوبية، وسمان. وقيل: خيزران المرسية، وقيل: صقر، وقيل: شقراء النوبية. كنيتها: أم البنين. كانت من أشراف العجم، جارية مولدة، وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها (حميدة المصفاة) حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها. فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بنى، إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أن الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك، فاستوص خيراً بها، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة. وروى أن حميدة أُم موسى بن جعفر عليه السلام لما اشترت نجمة رأت فى المنام رسول الله عليها السلام يقول لها: يا حميدة، هبى نجمة لابنك موسى عليه السلام فإنه سيلد له منها

خير أهل الأرض، فوهبتها له. راجع بحار الأنوار: ج۴۹ ص۳ ب۱ح۳. وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۴ ح۱-۲. وإعلام الورى: ص۳۱۴ ب۷ ف۱.

() وهى النجيبة الكريمة العالمة والفاضلة التقية حكيمة بنت أبى جعفر الجواد بن الإمام الرضا بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، كانت مخصوصة بالأئمة عليهم السلام ومودعة أسرارهم، وكانت أم الإمام الحجة عليه السلام عندها، وكانت حاضرة عند ولادتها، وكانت تراه حيناً بعد حين فى حياة الإمام العسكرى عليه السلام وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاة الإمام العسكرى عليه السلام.

وكان الناس يأتون إليها ليسألوها عن معالم دينهم ومن الحجة بعد أبى الحسن العسكرى عليه السلام فكانت تجيبهم بأمره ويوم مولده. قال محمد بن عبد الله الطهوى: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضى أبى محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التى هم فيها؟ فقالت لى: اجلس فجلست ثم قالت: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لا يخلى الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها فى أخوين بعد الحسن والحسين ? تفضيلًا للحسن والحسين وتنزيها لهما ... ولابد للأمة من حيرة واقعة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإن الحيرة لابد واقعة بعد مضى أبى محمد عليه السلام. بحار الأنوار: ج۹۹ ص۷۹ ب۶. كمال الدين وتمام النعمة: ج۲ ص۴۲۶ ب۴۲ ح۲، وص ۵۰۷ ب۴۵ ضمن ح۳۶.

() هى السيدة نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصى المسيح (على نبينا وآله وعليه السلام). من أسمائها أيضاً: مليكة وصقيل وسوسن وريحانة ومريم. وقيل: حكيمة، وقيل: خمط. ولكن أشهر أسمائها: نرجس. وكنيتها: أُم محمد. روضة الواعظين: ج۱ ص۲۵۳ مجلس فى ذكر ما روى عن نرجس أم القائم عليه السلام.

وفى قصة زواجها من الإمام عليه السلام معاجز كبيرة تبين عظم منزلتها وكرامتها، راجع كمال الدين وتمام النعمة: ج۲ ص۴۱۷ ب۴۱ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۹۹ ص ۷۰-۷۱ ب۶.

() الدعاء والزيارة للإمام الراحل رحمة الله عليه: ص۹۴۲ ۹۴۳.

() هو الشيخ محمد تقى بن الميرزا محب على بن أبى الحسن الميرزا محمد على الحائرى الشيرازى زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز عام (۱۲۵۶ه) ونشأ فى كربلاء المقدسة، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء فى أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازى رحمة الله عليه حتى صار من أجلاء تلامذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر فى أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل فى الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التى أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم فى النفوس. فهو رحمة الله عليه فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده، وكان أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا ـ يصدرون إلا ـ عن رأيه، وكانت اجتماعاتهم تعقد فى بيته فى كربلاء المقدسة. توفى رحمة الله عليه فى الثالث عشر من ذى الحجة عام (۱۳۳۸ه) ودفن فى الصحن الحسينى الشريف ومقبرته فيه مشهورة.

() كان فقيها أصولياً، أعجوبة فى الإحاطة بالفروع الفقهية، وهو من أجلاء تلامذة الشيخ زين العابدين المازندرانى الحائرى، والميرزا محمد حسن الشيرازى، والميرزا حبيب الله الرشتى، (والفشاركى) نسبة إلى فشارك قرية من قرى أصفهان خرج منها عدة من الأعلام.

وكانت له اليد الطولى فى الخطابة والوعظ، له تآليفات حسنة فى الفقه والأصول، وهو شقيق المولى محمد باقر الفشاركى، صاحب كتاب (عنوان الكلام)، يروى عن أخيه وشيخه المازندرانى، وكان من مدرسى أصفهان والمقلَدين فيها.

توفى يوم الثلاثاء ۸ ذى القعدة سنة (۱۳۵۳ه) للهجرة بأصفهان، ودفن فيها ولوفاته عطلت الأسواق وأقيمت له المآتم فى أكثر بلاد إيران.

() المراد من النصف: العرفى لا الهندسى والعددى.

() انظر جواهر الكلام: ج ۴۰ ص ۱۴ باب اعتبار الذكورة فى القاضى.

() من قصيدة للشاعر أحمد شوقى.

() من قصيدة للشاعر معروف الرصافى.

() خاصة لو لاحظنا النسبة العددية للنساء أمام الرجال، وتشدقهم الدائم بادعاء المساواة بين الرجل والمرأة.

() سورة النساء: ٣.

() وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٥١٧ ب ١ ح ٢۶٢٣٨.

() سورة الأحزاب: ٢٨ ٢٩.

() الكافى: ج۶ ص١٣٨ باب كيف كان أصل الخيار ح٢.

() غوالى اللآلى: ج ٢ ص ١٣۴ المسلك الرابع ح ٣۶۴.

() وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٣۴٣ ب ۵ ح ٢٧٢۵٠.

() شرائع الإسلام: ج ٢ ص ۵۵٨ كتاب النكاح، باب التنازع.

() وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٣۴٣ ب ۵ ح ٢٧٢۵١.

() شهد القرن العشرين حروب فتاكة شرسة وشديدة مرات عدة، أهمها حربين عالميتين: الحرب العالمية الأولى، وهى الحرب التى عصفت بالعالم بدءً من عام

(١٩١۴م) حتى عام ١٩١٨م) الذى نتج عن المنافسة بين الدول الاستعمارية الكبرى، وقد أدت الحرب إلى تغييرات جذرية فى العالم وإلى توازن غير مستقر، ومن أهم أسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى: المنافسة الاستعمارية بين الدول الأوربية لا سيما فى طموحها لكسب المزيد من المستعمرات. وعدم توازن القوى فى أوروبا. وسباق التسلح بين الدول الأوروبية الذى تنامى بفعل الحروب الصغرى التى نشبت فى القارة الأوروبية قبيل الحرب العالمية الأولى كحرب البلقان والاحتكاكات فى المستعمرات. كما أن نمو الروح القومية فى أوروبا ساهم فى تأجيج الصراعات العرقية.

وقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى اختفاء أربع إمبراطوريات كبرى هى الألمانية والنمساوية والروسية والعثمانية، وظهرت دول جديدة وكيانات مستحدثة مكانها مثل فنلندا واستونيا لاتفيا ولتوانيا وبولونيا، وسلخت عن الإمبراطورية العثمانية مناطق واسعة كأرمينيا والبلاد العربية وأزمير، كما أدت الحرب إلى انتصار الثورة البلشفية، وظهور أول دولة اشتراكية فى العالم، وخرجت بريطانيا وفرنسا بمكاسب كبيرة وتعززت سيطرتها الاستعمارية على مناطق واسعة من العالم. وقد تم تعبئة حوالى (۶۵ مليون) جندى فى مختلف الجيوش المشاركة فى الحرب، وبلغ عدد القتلى العسكريين الذى سقطوا فى الحرب أكثر من (٨ ملايين) جندى، وسقط ما يزيد على (١٠ ملايين) مدنى هذا غير الجرحى والمعوقين والمفقودين، كما قدرت الكلفة الاقتصادية مئات الملايين من الدولارات.

أما الحرب العالمية الثانية، فهى النزاع المسلح الذى عصف بالعالم بدءاً من عام

(١٩٣٩م ١٩۴۵م) حيث انقسمت معظم دول العالم إلى معسكرين، حمل الأول اسم دول الحلفاء، وفى حين حمل الثانى اسم دول المحور، وقد نشبت الحرب لعدة أسباب أبرزها: صعود الفاشية فى ألمانيا وإيطاليا غيرها من الدول، وبقايا جذور الحرب العالمية الأولى التى انتهت بشروط استسلام متشددة على القوى المهزومة وفى طليعتها ألمانيا.

بدأت الحرب حين بدأت ألمانيا بغزو بولونيا، فقامت كل من فرنسا وبريطانيا بإعلان الحرب على ألمانيا. شهدت الحرب تحولاً هاماً فقد هاجمت ألمانيا الاتحاد السوفيتى مدعومة بقوات إيطالية وهنغارية وسلوفاكية وفنلندية، وفى نفس العام أيضاً شهد العالم تحولاً هاماً آخر وهو دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء، وبعدها أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية إعلان

الحرب علی الیابان. استمرت الحرب الضاریة حتی عام (۱۹۴۵م) حیث جاء الانهیار الألمانی بعد التقاء القوات الغربیة والسوفیتیة فسقطت برلین بعد موت هتلر علی ید الاتحاد السوفیتی، وتم توقیع استسلام ألمانیا غیر المشروط فی (۸/۵/۱۹۴۵م).
وقد شهدت الحرب العالمیة الثانیة اتساعا هائلاً لأن أکثریة دول العالم قد أنجرت إلیها، وشملت العملیات العسکریة أوروبا وأفریقیا وآسیا حتی حوض المحیط الهادی، وقدر عدد الدول التی شارکت فی الحرب العالمیة الثانیة (۷۲ دولة) وقد عبئوا أکثر من (۱۱۰ ملیون) جندی، وکان عدد القتلی فی الحرب أکثر من (۵۰ ملیون) جندی وعدد المشوهین أکثر من (۲۸ ملیون) جندی، أما النفقات العسکریة المباشرة فی الحرب فکانت أکثر من (۹۳۵ ملیار) دولار وهناک أکثر من (۱۵ ملیون) جندی قد ماتوا فی المعسکرات الألمانیة الفاشیة.
ونشبت أیضاً حروب أخری کبیرة أهمها: الحرب بین الیابان والصین وکوریا، والحرب الأمیرکیة الفیتنامیة، وحرب العرب والیهود الصهاینة منذ عام (۱۹۳۶م) وإلی الیوم حیث حالة اللاسلم واللاحرب، وحروب لبنان، والحربین المدمرتین التی خاضها نظام صدام المجرم علی ایران والکویت التی کانت الخسارة بسببهما ما یزید علی ثلاثة ملایین إنسان، هذا غیر جیش الأرامل والیتامی والمعوقین الذین خلفتها هذه الحروب، وأخیرا الحرب التی شنتها امیرکا فأزالت نظام صدام، وما زال العراق ینزف ویئن للخسائر البشریة والمادیة الهائلة التی أصیب بها، غیر عشرات الملیارات من الدیون التی تثقل کاهل الخزینة والبنیة التحتیة المدمرة بشکل تام.

() ولعلهم فضلوا اتخاذ الخلیلات والعشیقات علی تعدد الزوجات، فبهذا هم ینصفون المرأة کما یدعون!!

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۴۰ ب۳ ضمن ح ۴۱.

() سورة الممتحنة: ۱۲.

() سورة الممتحنة: ۱۲.

() تفسیر القمی: ج۲ ص۳۶۴ سورة الممتحنة.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۲۶۸ قصة غزوة أحد.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۲۶۷ قصة غزوة أحد.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۵۳ ب۱۲.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۵۴ ب۱۲.

() تفسیر القمی: ج۱ ص۱۱۷ سورة آل عمران، شجاعة امرأة فی أحد.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۱۳۳– ۱۳۴ ب۱۲.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۲۶۵ قصة غزوة أحد.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۳۵ القول فما جری للمسلمین بعد إصعادهم فی الجبل.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۳۵ القول فما جری للمسلمین بعد إصعادهم فی الجبل.

() کلمة زجر للبعیر کی یتحرک.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۳۵ القول فما جری للمسلمین بعد إصعادهم فی الجبل.

() انظر تذکرة الفقهاء: ج۴ ص۲۳۶ شرائط الجماعة مسألة ۵۳۸. ووسائل الشیعة ج۸ ص۳۳۶ ب۲۰. أم ورقة: هی بنت عبد الله بن الحارث بن عمیر بن نوفل الأنصاریة: ویقال لها بنت نوفل، فنسبت إلی جدها الأعلی، وهی التی استأذنت النبی علیها السلام فی الخروج إلی بدر وقالت: لعل الله یرزقنی الشهادة، فقال له النبی علیها السلام: اقعدی فی بیتک، فإن الله سیهدی الیک الشهادة فی بیتک وکان رسول الله علیها السلام یزورها ویسمیها الشهیدة، وقد أمرها أن تؤم أهل دارها وأن تتخذ فی دارها مؤذناً.

() عدة الداعی: ص۷۲ ب۲ ق ۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۲۵۲ ب۶۸ ح۱۶۶۲۷

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۵۳ ب۱۰۴ ح۱۵۹۲۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۲۵۰ ب۶۶ ح۱۶۶۱۹.

() بلاغات النساء: ص۳۰-۳۲ کلام سودة بنت عمارة.

() سورة القصص: ۱۹.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() مصباح الکفعمی: ص۲۸۰ ف۲۹.

() سورة آل عمران: ۳۵.

() سورة التحريم: ۱۱.

() سورة هود: ۷۱.

() سورة الأحزاب: ۵۰.

() سورة التحريم: ۱۰.

() سورة المسد: ۴- ۵.

() سورة النور: ۳۲.

() سورة الروم: ۲۱.

() سورة الرعد: ۳۸.

() سورة النساء: ۴.

() سورة النساء: ۳۴.

() سورة النساء: ۳.

() سورة الأحزاب: ۵۹.

() نهج البلاغة: الکتاب ۳۱ من وصية له عليه السلام يوصی بها الإمام الحسن عليه السلام.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۳۸۹ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء وصفاتهن ح۴۳۶۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۰۸. ق۶ ب۱ ف۴ ح۹۳۸۲.

() نهج البلاغة: قصار الحکم ۱۳۶.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۴ باب خير النساء ح۴.

() تفسير مجمع البيان: ج۱۰ ص۶۵ سورة التحريم.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۳.

() النوادر للراوندی: ص۳۵.

() بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۲۲۰ ب۱ ح۲۴.

() بحار الأنوار: ج۱۰ ص۹۲ ب۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۲۱۲ ب۳۳ ح۱۶۵۲۱.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۵ باب خير النساء ح۵.

() مستدرك الوسائل: ج۳ ص۲۴۴ ب۷ ح۳۴۹۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۰۵ ق۶ ب۱ ف۱ ح۹۲۸۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ الله – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مرکز القائمیه اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریه
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹